المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

البلاغة والنقد

للصف الثاني الثانوي

الفصل الدراسي الثاني

قسم العلوم الشرعية والعربية

(بنين)

طبعة ١٤٣٣ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢ - ٢٠١٣م

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

● قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
● هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

البلاغة والنقد

للصفِّ الثَّاني الثَّانوي

الفَصْلُ الدِّرَاسِيُّ الثَّاني

قِسْمُ العُلومِ الشّرعيَّةِ والعربيَّة

(بنين)

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين

طبعة ١٤٣٣ ـ ١٤٣٤هـ
٢٠١٢ ـ ٢٠١٣م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعودية ، وزارة التربية والتعليم
البلاغة والنقد : للصف الثاني الثانوي : قسم العلوم الشرعية والعربية:
الفصل الدراسي الثاني - الرياض .
١٠٠ ص؛ ٢١ × ٢٣سم
ردمك : ٧ - ١٢٥ - ١٩ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
٣-١٢٧-١٩- ٩٩٦٠(ج٢)
١ - البلاغة العربية - نقد - كتب دراسية ٢ - التعليم الثانوي -
السعودية - كتب دراسية أ - العنوان
ديوي ٠٧١٢ ، ٤١٤ ١٩ / ١٥٣٥

رقم الإيداع : ١٥٣٥ / ١٩
ردمك : ٧-١٢٥ ١٩- ٩٩٦٠- (مجموعة)
٣-١٢٧-١٩-٩٩٦٠ (ج٢)

لهذا المقرر قيمة مهمّة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه...

إذا لم نحتفظ بهذا المقرر في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به...

موقع وزارة التربية والتعليم
www.moe.gov.sa

موقع البوابة التعليمية للتخطيط والتطوير
http://www.ed.edu.sa

بريد الإدارة العامة للمناهج
curriculum@moe.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن الطالب في هذه المرحلة التعليمية في أمس الحاجة إلى إدراك جمال لغته ، واستثمار كنوز البلاغة العربية في صقل الموهبة الأدبية ، وتهذيب الذوق ، وترهيف الحس ؛ فالجانب الجمالي مرتبط أوثق ارتباط بكيان هذه اللغة ؛ لأن البلاغة العربية ركن أساس في بناء اللغة العربية . ولقد كان نزول القرآن الكريم تعزيزاً لمكانة هذه اللغة ، وحفظاً لأسلوبها الجميل الذي لا يبلى شبابه على مرِّ الأيام .

ولا شك في أن تذوُّق هذه اللغة والوقوف على أسرارها الجمالية يُعد هدفاً ضروريًّا ملحًّا لأبنائنا الدارسين .

وقد تميز هذا الكتاب بما يلي :

١- الجدَّة في عرض الموضوعات .

٢- البدء بدراسة علم المعاني .

٣- الحرص على جمال الشاهد البلاغي .

٤- الاهتمام بالجانب التربوي .

٥- ذكر مناسبة بعض الأمثلة ، وتوضيح معناها بقدر الحاجة .

٦- تنويع الشواهد البلاغية ، وعدم الاقتصار على أمثلة تكررت في عدد من المؤلفات البلاغية .

٧- تقليل التقسيمات ، واعتماد المصطلح البلاغي الأكثر وضوحاً .

٨- الاقتصار في التراجم على أصحاب النصوص الشعرية والنثرية دون غيرهم من الأعلام .

ولقد وضعنا نُصْبَ أعيننا أن يأتي هذا التأليف في البلاغة محقِّقاً أهداف التعليم الثانوي ، وميسراً على الطالب فهم قضايا البلاغة والنقد ، ويقدمها تقديماً سهلاً ميسراً للطالب ، مع الحفاظ على المستوى العلمي لهذه المرحلة .

واللّه تعالى نسأل أن يأخذ بأيدينا جميعاً إلى طريق الخير والرشاد .

الفهرس وتوزيع موضوعات الكتاب على أسابيع الفصل الدراسي

الموضـــــــوع	الأسبوع	رقم الصفحة
مقدمة		٥
تدريبات على ماسبقت دراسته في الفصل الأول	الأول	٨
التعبير بالجملة الاسمية وبالجملة الفعلية – تدريبات محلولة – تدريبات	الثاني والثالث	١٤ ١٩ ٢١
الذِّكْرُ والحذْفُ : ١– ذكر المسند والمسند إليه – تدريب محلول – تدريبات	الرابع	 ٢٤ ٢٧ ٢٩
٢– حذف المسند والمسند إليه – تدريب محلول – تدريبات	الخامس	٣٢ ٣٥ ٣٧
٣– حذف المفعول به – تدريب محلول – تدريبات	السادس	٤٠ ٤٢ ٤٤
التقديم والتأخير : ١– تقديم المسند إليه – تدريبات محلولة – تدريبات	السابع والثامن	 ٤٦ ٥٠ ٥٢

الموضـــــوع	الأسبوع	رقم الصفحة
٢-تقديم المسند - تدريب محلول - تدريبات	التاسع	٥٤ ٥٦ ٥٧
القصر : ١- تعريفه وطرقه - تدريب محلول - تدريبات	العاشر	٥٩ ٦١ ٦٣
٢- نوعا القصر باعتبار الطرفين - تدريب محلول - تدريبات	الحادي عشر	٦٦ ٦٧ ٦٩
الإيجاز والإطناب : ١- الإيجاز - تدريب محلول - تدريبات	الثاني عشر	٧١ ٧٥ ٧٧
٢- الإطناب - تدريب محلول - تدريبات	الثالث عشر	٧٩ ٨٣ ٨٥
أثر علم المعاني في بلاغة الكلام	الرابع عشر	٨٨
تدريبات على ما سبقت دراسته	الخامس عشر	٩١

تدريبات على ما سبقت دراسته في الفصل الأول

(١)

أ– عرِّف كلاًّ من الجملة الخبرية والجملة الإنشائية ، ثمَّ وضح الفرق بينهما مع التمثيل .

ب– ما الإنشاء الطلبي ؟ اذكر أنواعه مع التمثيل لكل نوع .

(٢)

استخرج الجمل الخبرية ، والجمل الإنشائية فيما يأتي :

١– قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحشر .

٢– قال عتبةُ بْن أبي سفيان[1] لمؤدِّب ولدِه :

« لِيَكُنْ أول ما تبدأ به من إصلاحِكَ بَنِيَّ إصلاحَك نفسَك ، فإن أعينَهم معقودةٌ بعينك ، فالحسَنُ عندهم ما استحسنتَ ، والقبيح عندهم ما استقبحتَ ، علِّمهم كتابَ اللَّهِ ، ولا تُكْرِهْهُم عليه فَيَمَلُّوه ، ولا تترُكْهم منه فيهجروه ، ثم روِّهم من الشعر أعفَّه ، ومن الحديث أشرفه، ولا تُخْرِجْهم من علم إلى غيره حتى يُحكِموه ، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلَّة للفهم . وعلمهم سِيَر الحكماء وأخلاق الأدباء ، وتهدَّدهم بي وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكل على عذري ، فإني قد اتكلت على كفايتك ، وزد في تأديبهم أزدك في بِرِّي إن شاء اللَّه » .

٣– من خطبة لأديب في المهجر :

« يا أبناءَ بلادي ، لا يبهرنَّكم برقٌ يُلَعْلعُ في عيون الْمَدَنِيَّة الغربية ، إنه لبرقٌ خُلَّب ، ولا يهولنَّكم رعدٌ يزمجر في صدرها ، إنه لَحَشْرَجَة الموت. أحبوا بلادكم لا بشفاهكم ، بل بقلوبكم . أحبوا بحرها، أحبوا جبالها ، أحبوا تربتها بمعاولكم ، تحبكم ببقولها وأثمارها .

---

(١) هو عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب (.. – ٤٤هـ) ولَّاه أخوه معاوية مصر ، كان فصيحًا مهيبًا.

بلادكم بلادُ وحي وجمال ، فليكن ما تقدمونه لإخوانكم الناس وحياً وجمالاً وليكن عَلَمُكم عَلَمَ نور ، عَلَمَ هداية ، عَلَمَ محبة » .

٤- قال أميةُ بْنُ أبي الصلت [١] في مدح عبداللَّه بْنِ جدعان :

أأذكــــرُ حَــاجَتِي أَمْ قَـدْ كَفَــانِي ... حَيَــاؤُكَ ؟ إنَّ شِـيمَتَكَ الحَيَــاءُ
وعِـــلْمُكَ بـــالحقــوقِ وأنــتَ فرعٌ ... لَكَ الحَسَبُ المهـذَّبُ والسَّنــاءُ
إذا أَثْنَى عَــلَيكَ المــرءُ يَوْمــاً ... كَفَــاهُ مِن تَعرُّضِــهِ الثَّنــاءُ

٥- قال إبراهيم طوقان [٢] في قصيدة له بعنوان « تفاؤل وأمل » :

كَفْــكفْ دُمُـــوعَكَ ، ليس يَنْـــ ... فَعُـــكَ البُكَـــاءُ ولا العَويـــلْ
وانْـــهض ولا تَشْــكُ الزَّمَـــا ... نَ فَمَـــا شَـكَـــا إلاّ الْكَسُــولْ
وَاسْـــلُك بهمَّتِـــكَ السَّبيـــ ... لَ ولاتَقـــلْ : كَيْفَ السَّبيــــلْ؟
مـــاضَــلَّ ذُو أَمـــلٍ سَـعَى ... يَومـــاً وَحِــكْمَتُه الدَّلِيـــلْ
كَــلاَّ، وَلاَ خَـــابَ امــــرُؤٌ ... يَـــومًـــا وَمَقْصِـــدُه نَبِيـــلْ

(٣)

عيِّن الجملة الخبرية ، وبيِّن غرضها وسبب التأكيد في بعضها في الأمثلة التالية :

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) ﴾ يونس .

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) ﴾ آل عمران.

٣- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٥) ﴾ الأنعام .

---

(١) هو أمية بن عبداللَّه الثقفي (٠٠-٥ هـ) ، شاعر جاهلي حكيم ، كان يكثر من ذكر الآخرة في شعره مع أنه لم يسلم .

(٢) هو إبراهيم بن عبدالفتاح طوقان (١٣٢٣ - ١٣٦٠هـ) ، شاعر من أهل نابلس بفلسطين ، له إنتاج في الأدبين العربي والإنجليزي .

٤- قال زهيرُ بْنُ أبي سُلمى (١) :

ومن يَـكُ ذَا فضْـلٍ ، فيَبْخَلْ بِفَضْـلِه
عَلَى قَـوْمِهِ يُسْتَـغْنَ عنْـهُ ويُـذْمَمِ

٥- قال عمرُو بْنُ معدي كَرِب (٢) :

ذهَــبَ الذيــنَ أُحِبُّهُــم
وبَقِيتُ مِثْـلَ السـيفِ فَــرْدَا

٦- قال أبو تمام (٣) في الخليفة المعتصم باللّه :

هُــوَ البَحْرُ مِنْ أيِّ النَّــواحِي أتيْتَهُ
فَــلُجَّتُهُ المعْرُوفُ والجـودُ ساحِلُهْ

تعــوَّدَ بَسْطَ الكـفِّ حتى لَـوَ أنَّـهُ
ثَنَـاهَا لِقَبضٍ لـم تُجِبْهُ أَنَـامِلُـهْ

٧- قال جرير (٤) :

ولَّى الشَّــبـابُ حَميــدةً أيَّـامُهُ
لَــوْ كَــانَ ذَلِكَ يُشتَرى أو يـرجِـعُ

٨- قال النابغةُ الجعْدِيّ (٥) :

بَــلَغْنَا السَّــماءَ مَـجْدُنَــا وَجُدُودُنَــا
وإنَّــا لَنَرجُـو فَـوقَ ذَلِكَ مَـظْهَرَا

٩- قال الحطيئة (٦) :

مَنْ يَفْعَلِ الخَـيرَ لا يَـعْدَمْ جَـوازِيَـه
لا يــذهبُ العُرفُ بَين اللّه والنَّاسِ

١٠- قَالَ عُمَرُ بْنُ الخطّاب رضي اللّه عنه :« إنّ السَّمَاءَ لا تُـمْطِرُ ذَهَباً ولا فِضَّة » .

١١- قال الفرزدق (٧) :

تـرى النَّـاسَ مـا سِرْنَـا يَسِيرُونَ خَلْفَنَـا
وَإنْ نَحْنُ أَوْمَــأنا إلى النَّـاسِ وقَفُوا

---

(١) هو زهير بن أبي سُلمى (٠٠ -١٣ ق.هـ)، شاعر جاهلي اشتهر بالحكمة ، وهو من شعراء المعلقات .
(٢) هو عمرو بن معدي كَرِب الزبيدي (٠٠٠-٢١ هـ) ، شاعر فارس ، أسلم وجاهد في سبيل اللّه ، قُتِل يوم نهاوند .
(٣) هو حبيب بن أوس الطائي (١٨٨-٢٣١ هـ)، شاعر أديب، كان مقرّبًا من المعتصم، اختلف النقاد في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري، له ديوان شعر ومؤلفات .
(٤) هو جرير بن عطية الخطفى (٢٨-١١٠هـ)،ولد ومات في اليمامة،أشعر أهل عصره،دخل مع شعراء زمنة في الهجاء،فلم يثبت أمامه سوى الفرزدق والأخطل.
(٥) هو قيس بن عبدالله العامري (٠٠٠-٥٠هـ) ، صحابي ، شاعر مبدع من المعمَّرين .
(٦) هو جرول بن أوس بن مالك (٠٠-٤٥ هـ)، شاعر مخضرم ، كان مشهوراً بشعره في الهجاء .
(٧) هو همام بن غالب التميمي (٠٠٠-١١٠هـ)، شاعر كبير ، من أهل البصرة، لشعره مكانة مرموقة ، بينه وبين جرير والأخطل هجاء مشهور .

١٢-يقول الأبُ الذي فَقَدَ ابنَه : مات ابني ، وتركني أصحبُ الدنيا بلا أمل .

١٣- قال الشاعر :

لا يَنْـزِلُ المجـدُ إلا في مَنَازِلِنـا كالنَّومِ ليسَ له مأوًى سِوى المُقَلِ

١٤- قال المتنبي [1] في مدح سيف الدولة :

وَقَفْتَ وما في الموت شَكٌّ لِواقِفٍ كَأَنَّكَ في جَفْنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ

تَمُرُّ بِكَ الأبْطَالُ كَلْمَى هَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

١٥- قال أبو فراس الحمداني [2] .

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لا تَوسُّطَ بَيْنَنَا لَنَا الصَّدرُ دُونَ العالمينَ أو القَبْرُ

١٦- قال الشاعر يذكر توبته وإنابته إلى اللّه تعالى :

إلهي عَبْدُكَ العَاصِي أَتَاكَا مُقِرًّا بالذُّنوبِ وَقَدْ دَعَاكَا

(٤)

استخرج الأسلوب الإنشائي ، وبيِّن نوعه ، وغرضه في الأمثلة التالية :

١- قال اللّه تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ ﴾ البلد .

٢- قال اللّه تعالى : ﴿ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ آل عمران .

٣- قال اللّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ المائدة : ١٠١ .

٤- قال اللّه تعالى : ﴿ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ النبأ .

٥- قال اللّه تعالى : ﴿ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ يونس .

٦- قال الرسول ﷺ: «أرأيتم لو أنّ نَهْرًا بِبَابِ أحدِكم يَغْتَسِلُ منه كلَّ يوم خمسَ مراتٍ هل يبقى من دَرَنِهِ من شيء ؟ قالوا : لا يبقى من دَرَنِهِ من شيء ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمسِ يمحو اللّه بهن الخطايا» متفق عليه .

---

(١) هو أحمد بن الحسين الكِنْدِيّ (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ) ، شاعر العربية الأول ، لم ينل ديوان شعر مثلما نال ديوان شعره من العناية والاهتمام .

(٢) هو الحارث بن سعيد الحمدانّي (٣٢٠ - ٣٥٧ هـ) ، أمير ، شاعر ، فارس ، ابن عم سيف الدولة، وقع في أَسْرِ الروم مدة من الزمن .

٧- كان الرسول ﷺ إذا سمعَ الرعدَ والصواعقَ يقول : « اللَّهم لا تقتلْنا بِغضَبِكَ ، ولا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِك، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِك » رواه البخاري .

٨- قال امرؤ القيس [١] مخاطباً رفيقه عمرَو بْن قميئة في رحلة إلى الروم :

فقـلـتُ لــه : لا تَبْكِ عينُك إنمـــا نحـاولُ ملكًـا أو نمـوتَ فَنُعْذَرَا

٩- قال لبيدُ بْنُ ربيعة [٢] يخاطب ابنتيه لما حضرته الوفاة :

تمَنَّى ابنتـايَ أنْ يـعيشَ أبوهمـا وهـل أنـا إلا مِن ربيعـةَ أو مُضرْ ؟

١٠- قال سُحَيْمٌ [٣] حين غادر أرض قومه :

أشـوقـاً ولـمَّـا تَمْضِ لِي غَيْرُ لَيْلَـةٍ فكيـفَ إذا سَـارَ المَطِيُّ بِنَا عَشْرَا ؟

١١-قال أحدُ الحكماءِ لابنه :

يا بُنَيّ تعلَّمْ حُسْنَ الاستماعِ ، كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الحديثِ .

١٢- قال أبو تمام من قصيدته في فتح عَمُّورِيَّة ، يَذْكُرُ خَيْبَةَ رأي المنجِّمين :

أَيْنَ الـرِّوايةُ ؟ بَلْ أَيْنَ النجومُ ؟ ومـا صاغوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها وَمِنْ كَذِبِ ؟

١٣- قال الشاعر :

لا تَحْسَبُوا الْبُعْدَ يُنْسِيني مـوَدَّتكمْ هيهاتَ هيهاتَ أنْ تُنسى على الزَّمنِ

١٤- قال سعيد بن حُمَيد [٤] في العتاب :

أَقْلِلْ عِتـابَـكَ فـالبَقـاءُ قَليـلُ والـدَّهرُ يَعـدِلُ تـارةً وَيميـلُ

ولعـلَّ أيـَّـامَ الحيـاةِ قـصيرةٌ فَعَـلامَ يـكْثُر عَتْبُنـا ويَـطولُ ؟

---

(١) هو امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدِيّ (١٣٠ - ٨٠ ق.هـ) شاعر جاهلي من أشهر شعراء العرب .

(٢) هو لبيد بن ربيعة العامري (٠٠٠ - ٤١ هـ) ، من الشعراء الفرسان ، أدرك الإسلام ، وترك الشعر بعد إسلامه ، وهو من شعراء المعلقات .

(٣) هو سحيم عبد بني الحسحاس (٠٠٠ - ٤٠ هـ) ، شاعر رقيق الشعر ، له ديوان شعر .

(٤) هو سعيد بن حميد بن سعيد (٠٠ نحو ٢٥٠ هـ) ، كاتب مترسل ، وشاعر رقيق .

١٥- قال أحمد شوقي [١] :

صَلاَحُ أَمْـرِكَ للأَخْـلاَقِ مَرْجِـعُهُ ... فَقَـوِّمِ النَّفسَ بالأخـلاقِ تَسْتَقِمِ

١٦- وقال أيضاً مخاطباً الشمس :

قِفِي يـا أُخْـتَ يوشَعَ خَبِّرِينـا ... أَحَـادِيثَ القُـرُونِ الغَـابِرِينَـا

(١) هو أحمد شوقي (١٢٨٥-١٣٥١هـ)، من أبرز شعراء العصر الحديث، لقب بأمير الشعراء، له ديوان شعر، وعدد من المسرحيات الشعرية .

التَّعْبيرُ بالجُمْلةِ الاسْميَّة وبالجملة الفِعْليّة

الأمثلة :

(أ)

قال الشاعر السعودي أحمد سالم بَاعَطَب[1] من قصيدة له بعنوان : المعلم والحياة :

أنتَ السِّـراجُ يُشِعُّ إشْـرَاقـاً لِسُكَّـانِ الظَّلامْ
أنتَ الطريقُ إلى الفَخارِ ، وأنتَ يَنْبُوعُ السَّلامْ
فـانشُـرْ رَيَاحينَ المحبَّـةِ بَين نَشْئِكَ والـوِئَامْ
واسْلُكْ بِهـم نَهْجَ الفَخارِ ، وَرِدْ بِهم نَبعَ الكِرام

(ب)

١- قال اللّه تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ الملك : ١٩ .

٢- وقال اللّه تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾﴾ البقرة .

الإيضـــاح

إذا تأملنا الكلام الذي ننطقه ، والعبارات التي نكتبها ، فسنجد أن ذلك كله يتكون من أجزاء صغيرة إذا اجتمعت أصبحت كلاماً منطوقاً أو مكتوباً ، وهذا شأن كل لغات البشر .

إن أصغر جزء في الكلام هو (الحرف المفرد) ، ثم يلي هذا الجزء (الكلمة المفردة) ، وهي عبارة عن اجتماع عدد من الحروف بنظام معين ، ينطقها المتكلم مجتمعة ؛ لتدل على معنى معين .

(١) هو أحمد سالم باعطب، ولد في سنة (١٣٥٥هـ) شاعر سعودي معاصر، غزير الإنتاج، يتسم شعره بطول النَّفَسِ، له عدد من الدواوين .

والجزئية الثالثة من الكلام هي (الجملة) ، وهي أقل قدرٍ من الكلام يفيد معنى مستقلاً بنفسه ، وتتكون الجملة من اجتماع عدد من الكلمات بنظام معين قد يطول وقد يقصر ، ومع ذلك فلا بد أن يجتمع في كل جملة ركنان أساسيان هما : (المسنَد) و (المسند إليه) ، وربما زاد عدد الكلمات في الجملة الواحدة على هذين الركنين ، فَيُسَمَّى ما سواهما (المتعلقات) .

وإذا تأملت البيت الأول في المجموعة الأولى وأردت معرفة أجزاء الجملة فيه ، فإنك تجد أنّ ، قوله: « أنتَ السراج » جملة تفيد الحكم على المعَلِّم المعبر عنه بـ (أنتَ) بأنه سراج يضيء النور لمن كان في ظلمة الجهل ، لينقلهم إلى ساحة نور العلم . فـ (أنتَ) في الجملة السابقة محكوم عليه ، فهو مسند إليه ، و (السراج) محكوم به ، فهو مسند ، فكل محكوم عليه في الجملة يُسَمَّى المسند إليه، وكل محكوم به يسمى المسند ، وما عدا ذلك من كلمات الجملة فهو من المتعلقات ، وتتمثل هذه المتعلقات في بقية كلمات هذا البيت « يشع [1] إشراقاً لسكان الظلام » ، فهي تصف حالة السراج ، ووجودها يزيد في توضيح المعنى ، ولكنه مفهوم بدونها .

وهكذا في البيت الثاني « أنت الطريق إلى الفخار » ، فـ (أنتَ) محكوم عليه، فهو المسند إليه، و (الطريق) محكوم به فهو المسند، و (إلى الفخار) متعلق يحدد وجهة هذا الطريق . ومثل ذلك «أنتَ ينبوع السلام» ، فـ (أنتَ) مسند إليه ، و (ينبوع السلام) مسند ، وهما وإن كانتا كلمتين فإنهما بمنزلة الكلمة الواحدة ، لأنهما مضاف ومضاف إليه .

عُدْ مرة أخرى لتتأمل الجمل الثلاث في البيتين السابقين ، ستراها جملاً اسمية يتكون كل منها من مبتدأ وخبر، وما يُلْحَق بهما، فالمبتدأ هو المسند إليه والخبر هو المسند ، وما لحق بهما هي المتعلقات .

والبيتان الثالث والرابع اشتملا على ثلاث جمل ، ولكنها جمل فعلية ، فقوله « فانشر رياحينَ. . . » الحكم فيها على المسند إليه (المعلم)، وهو هنا غير موجود بلفظه ، وإنما هو مُقَدَّر؛ لأنه ضمير مستتر تقديره (أنتَ) في محل رفع فاعل ، فهذه المرة جاء المسند إليه فاعلاً ، أما المحكوم به وهو أمره بنشر الرياحين فقد جاء ذلك عن طريق فعل الأمر (انشر) فهو المسند ؛ لذا فالمسند في الجملة الفعلية

(١) يُلحظ أن هذه جملة تتكون من مسند هو الفعل « يشع » ، ومسند إليه هو الفاعل الضمير المستتر (هو) .

هو الفعل ، والمسند إليه هو الفاعل ، وما يتبعهما من مفاعيل ، وجار ومجرور وغيرها تكون من المتعلقات.

وانظر إلى البيت الأخير المشتمل على جملتين فعليتين :

١ـ اسلك بهم نهج الفخار ٢ـ رِدْ بهم نبع الكرام

فالمحكوم عليه فيهما هو المعلم ، وهو في الجملتين ضمير مستتر تقديره (أنتَ) وهو فاعل كما عرفت ، فهو المسند إليه ، والمحكوم به في الجملة الأولى الأمر بأن يسلك بالناشئة طريق الفخار ، وفي الجملة الثانية الأمر بأن يَرِدَ بهم نَبْعَ الكرام ، فالمحكوم به الذي هو المسند في الجملتين هو فعل الأمر (اسلك) و (رِدْ) ، وما عدا ذلك من كلمات فهي من المتعلقات .

وبهذا تدرك أن الجملة تشتمل على المسند والمسند إليه والمتعلقات ، فإن كانت اسمية فالمبتدأ هو المسند إليه ، سواءٌ أكان متقدماً أم متأخراً، والخبر هو المسند تقدم أو تأخر، وما عداهما متعلقات .

أما في الجملة الفعلية ، فالفعل هو المسند ، والفاعل هو المسند إليه ، وما سواهما متعلقات، ومما سبق تستطيع معرفة أجزاء الجملة : (الركنين والمتعلقات) .

وإذا انتقلت إلى المجموعة (ب) وجدت أن الآية الأولى تضمنت بيان حالتين للطير في السماء : صف الأجنحة وقبضها ، وقد جاء التعبير عن عملية الصف بكلمة (صافات) ، وهي ـ كما تراها ـ اسم ، وجاء التعبير عن عملية القبض بكلمة (يقبضن) وهي فعل ، ولعلك تسأل عن السبب في هذا الاختيار لنوعي الكلمتين !

راقب الطائر في أثناء الطيران تجد أنه يبسط جناحية كثيراً ، ويقبضهما في أوقات متفرقة ، ثم يعود إلى بسطهما مدة أطول، فالبسط هنا هو الأصل، ولذا اختير ـ واللّه أعلم ـ التعبير بالاسم (صافات) ولم يكن التعبير (يصْفُفْن) ؛ لأن الاسم يدل على الثبوت والاستمرار .

وأما عملية القبض للأجنحة فهي عملية طارئة متجددة ، وليست ثابتة مستمرة ، إذ لو كانت كذلك لسقط الطائر ، وقد جاء اختيار الفعل (يَقْبِضْنَ) معبراً عن المعنى المراد وحالة الطائر ، لأن من سمات الفعل الدلالة على الحدوث والتجدد .

مما سبق تدرك أن المتكلم إذا أمكنه التعبير عن المعنى الذي يريد باسم أو فعلٍ ، فإن عليه أن يختار الملائم له سواء أكان الاسم أم الفعل في ضوء ما يتميز به كل منهما ، فإن كان يريد الثبوت والاستمرار فالأولى أن يعبر بالاسم، وإن كان يرغب في الحدوث والتجدد فهذا يتم عن طريق الفعل .

ومما يزيد في التوضيح هذا الموضوع أن تتأمل الآية الثانية ، فالحديث فيها عن المنافقين ، وذُكِرَ عنهم قولان ، الأول : قولهم إذا قابلوا المؤمنين : (آمنَّا) وهذا جاء عن طريق الجملة الفعلية ، والفعل ـ كما عرفت آنفاً ـ يدل على الحدوث ، ومعناه في الآية أن هذا الإيمان ـ إيمان المنافقين ـ يظهر ويتجدد عند مقابلتهم المؤمنين ، ويختفي ويذهب عند انصرافهم عنهم ، فاختيار الجملة الفعلية (آمنَّا) أكثر دلالة على وصف حالة المنافقين .

والثاني : قولهم إذا خلوا إلى أتباعهم وشياطينهم : ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ وهو ـ كما ترى ـ يتضمن جملتين اسميتين والاسم ـ كما عرفت ـ يدل على الثبوت والاستمرار ، ومعنى ذلك في الآية أن متابعتهم لشياطينهم، واستهزاءهم بالمؤمنين عملية ثابتة مستمرة في أنفسهم . وهذا الوصف يتفق مع حقيقة المنافقين في إظهار الإيمان ، وإبطان الكفر.

وهكذا يتبين لك أن التعبير بالجملة الاسمية أو الفعلية لا يتم صدفة ، وإنما ينطلق من حاجة المتكلم إلى توضيح مراده ، ولكل جملة صفة تميزها عن غيرها ، فالاختيار يكون مبنيًّا على تلك الصفات.

الخــــلاصــة

لكل جملة ركنان أساسيَّان ، ومتعلقات:

فالركنان هما:

١- **المسند إليه** وهو المحكوم عليه في الجملة ، ومواضعه في الجمل :

أ - المبتدأ ، وما كان أصله المبتدأ مثل أسماء النواسخ ، والمفعولُ الأول للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر.

ب - الفاعل ، وما ينوب عنه.

٢- **المسند** وهو المحكوم به في الجملة ، ومواضعه في الجمل:

أ - خبر المبتدأ ، وما كان أصله الخبر ، مثل أخبار النواسخ ، والمفعول الثاني للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر.

ب - الفعل التام.

وما عدا هذين الركنين يسمى متعلقات ، وهي بقية ألفاظ الجملة مثل المفاعيل ، والجار ، والمجرور ، والحال، والتمييز ، والظروف وغيرها.

إذا عَدَل المتكلم عن استعمال الاسم إلى الفعل أو العكس ، فاعلم أن ذلك لمراعاة خصائص الاسم أو الفعل ، فمن خصائص الاسم أنّه يدل على الثبوت والاستمرار ، ومن خصائص الفعل أنه يدل على الحدوث والتجدد.

تدريبات محلولة

(١)

حدد ركني الجملة ومتعلقاتها فيما يأتي:

١- قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ الانفطار .

٢- قال أبوفراس الحمداني يذكر حاله حينما كان أسيراً لدى الروم:

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ ... أَيَا جَارَتَا ! هَلْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي؟
أَيَضْحَكُ مَأْسُورٌ ، وَتَبْكِي طَلِيقَةٌ ... وَيفرَحُ مَحْزُونٌ ، وَيَنْدُبُ سَالِي؟

٣- قرأ خالد سورة الكهف في المسجد قبل دخول الإمام يوم الجمعة.

(الحل)

رقم المثال	الكلمة	نوعها
١-	إنَّ	متعلق
	الأبرارَ	مسند إليه
	لفي نعيم	مسند
	إنَّ	متعلق
	الفجّار	مسند إليه
	لفي جحيم	مسند
٢-	أقول	مسند
	الضمير المستتر (أنا)	مسند إليه
	وقد	متعلق
	ناحت	مسند

رقم المثـــال	الكلمـــــة	نوعهـــــا
	بقربي	متعلق
	حمامة	مسند إليه
	أَيَا جَارَتَا هل	متعلق
	تَشْعُرِيَن	مسند
	ياء المخاطبة	مسند إليه
	بحالي	متعلق
	يضحك ، وتبكي	مسند
	مأسور ، وطليقة	مسند إليه
	يفرح ، يندب	مسند
	محزون ، سالي	مسند إليه
٣-	قرأ	مسند
	خالد	مسند إليه
	البقية كلها	متعلقات

(٢)

بيِّـن الغرض البلاغي من استعمال الاسم أو الفعل فيما كتب بالأزرق:

١- قال اللّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾

فاطر :٣.

٢- قال اللّه تعالى : ﴿ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ ﴾ الكهف : ١٨ .

٣- قال اللّه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ ﴾ البقرة .

٤- قال اللّه تعالى : ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾ النحل : ٩٦ .

(الحل)

١- **يرزقكم** : استعمل الفعل ؛ لأن الرزق يتجدد بتجدد العباد والزمان.

٢- **باسط** : استعمل الاسم ، لثبوت بسط الكلب لذراعيه واستمراره لمدة ثلاث مِئة وتسع سنين على هذه الحالة.

٣- **آمنَّا** : استعمل الفعل ؛ ليناسب حال هؤلاء الناس، إذ إن إيمانهم ظهر بقولهم فحسب.

وماهم بمؤمنين : استعمل الجملة الاسمية ؛ لأن نفي الإيمان عنهم ثابت ومستمر، ولهذا كان بالجملة الاسمية.

٤- **ينفد** : استعمل الفعل ؛ لأنه يدل على انتهاء ما يملكه البشر، ويتجدد برزق اللَّه لهم.

باق : استعمل الاسم ؛ ليدل على استمرار بقاء ما عند اللَّه.

تَدْرِيبَات

(١)

بيِّن ركني الجملة ، واذكر المتعلقات فيما يأتي:

١- قال اللَّه تعالى: ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ الحديد .

٢- قال رسول اللَّه ﷺ :« عُذِّبَتِ امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار، لاهي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» رواه البخاري ومسلم.

٣- قال عمرُ بْنُ الخطاب رضي الله عنه :« تعلموا العربية فإنها من دينكم».

٤- ورد في المثل : كلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضح.

٥- قال الدكتور غازي القصيبي [1] في ذكرى أحد أصدقائه:

مـرّ لمحـاً كمـا يـمـرُّ الشَّبَــابُ   وَتَـوَارى كَمَا يَـغِـيـبُ الشِّـهَابُ

(١) هو الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي ولد في سنة (١٣٥٩هـ) ، أديب سعودي ، له مشاركات متعددة في الشعر والنشر ، تقلد عدداً من المناصب الرسمية في الدولة.

(٢)

بيِّـن الغرض البلاغي من استعمال الاسم أو الفعل فيما كتب بالأزرق:

١- قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ النساء: ١٤٢.

٢- قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ ص.

٣- قال النَّضْرُ بن جُؤْيَة مخاطباً زوجته، ومبيِّناً لها سبب إنفاقه للمال:

قَالَتْ طَرِيفَةُ ما تَبْقَى دراهِمُنا ... وما بِنَا سَرَفٌ فِيهَا ولا خَرَقُ
إنَّا إذا اجتَمَعَتْ يوماً دراهِمُنا ... ظلتْ إلى طُرق الخيرَاتِ تَسْتَبِقُ
لا يألفُ الدِّرهمُ المضروبُ صُرَّتَنا ... لكنْ يَمرُّ عليها وَهْوَ مُنْطَلِقُ

٤- قال الشاعر عبداللّه الرشيد [1] مخاطباً (الرياض):

يا دُرَّةَ الصَّحْرَاءِ أَعْشَبَ خَاطِرِي ... لما رأيتُكِ شُعلةً تتوقدُ

٥- قال أبو الطيب المتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة:

كَمْ سَألنا ـ وَنَحْنُ أَدْرَى بِنَجْدٍ ـ ... أَطَوِيلٌ طَرِيقُنَا ؟ أَمْ يَطُولُ؟

(٣)

حدِّد المناسبة التي يمكن أن تُقَالَ فيها كلُّ واحدة من العبارات التالية، وبيِّن السبب:

١- محمد ينطلق.
٢- محمد منطلق.
٣- خالد صادق في كلامه.
٤- خالد يصدق في كلامه.
٥- الطلاب مُجِدُّون في دروسهم.
٦- يُجِدُّ الطلاب في دروسهم.

---

(١) هو عبداللّه بن سليم الرشيد، ولد في سنة (١٣٨٥هـ)، شاعر سعودي معاصر، في شعره جمال، صدر له ديوان(خاتمة البروق).

(٤)

عبِّر عن المعاني الآتية مستعملاً الاسم مرة ، والفعل مرة أخرى مع ما يناسب كلاًّ منهما:

١- جريان النهر	- جري المتسابق.
٢- نزول المطر متقطعاً	- ونزوله متواصلاً.
٣- اجتهاد المُجِد	- اجتهاد المهمل.
٤- إيمان الصادق	- إيمان المنافق.

الذِّكْـــر والحذْف

١ـ ذِكرُ المسندِ والمسندِ إليه

الأمثلة :

(أ)

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾ الرعد .

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ طه .

٣- قال البارودي [١] :

أنــا مَـصْـدَرُ الكَـلِـمِ النَّــــوادي ... بَيَن المحــاضِـرِ والـنَّـــوادِي

أنــا فـــارسٌ أنَــــا شَــاعـــرٌ ... في كُــلِّ مَـلْحَمَـــةٍ وَنَـــادِي

٤- قال عبدالله بْنُ إدريس [٢] يفتخر بالأمة الإسلامية:

هِيَ أُمَّتــي والمجــدُ بَعْــضُ خِصَالِهــا ... وسَنَا الخلُــودِ يَشِــعُّ مــن رَبَـواتِهــا

هِــيَ أُمَّتِي وسُــدى المحبــةِ نَسْجُهـا ... والخيرُ للإنْسَـانِ رَمْــزُ صِفَــاتِهـــا

٥- قال ابْنُ الدُّمَينة [٣] يُخاطِبُ مَحبْوبَته:

وأنْتِ الـتي كَلَّفتِنِـي دَلَـــجَ السُّــرَى ... وَجُـونُ القَطَــا بِالجلْهَتَينِ جُـثُـومُ [٤]

وأنْتِ التــي قَطَّعْــتِ قَلْـبِي حَـزَازَةً ... وَقَــرَّفْتِ جُـرْحَ القَلْبِ فَهْوَ كَلِيمُ [٥]

---

(١) هو محمود سامي البارودي (١٢٥٥ - ١٣٢٢هـ) ، شاعر فارس من رواد الشعر المعاصر ، نفي إلى جزيرة سيلان ، له ديوان شعر.

(٢) هو عبدالله بن عبدالعزيز بن إدريس، ولد في سنة (١٣٤٩هـ) ، شاعر سعودي ، له إسهام في الحياة الأدبية ، من مؤلفاته (شعراء نجد المعاصرون) ، وديوان (في زورقي) .

(٣) هو عبدالله بن عبيدالله ، والدمينة أُمُّه (... - ١٣٠ هـ)، شاعر مجُيد في الغزل ، يتميز شعره بالرقة والعذوبة.

(٤) الدلج : السير في الليل. جون القطا : طيور يخالط سوادها حُمرة. الجلهتين : اسم مكان . جثوم : جاثمة على الأرض.

(٥) حزازة : حسرة . قرفت : قرف الجرحَ أي قشره قبل أن يبرأ.

(ب)

١- قال اللَّه تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝٩ ﴾ الزخرف .

٢- يقول الخطيب في خطبة الجمعة : نصلي طاعة لربنا ، ونصلي أداءً لفرضنا ، ونصلي اتِّباعاً لسنة نبينا ، ونصلي طمأنينة لقلوبنا . . . .

الإيضـــــاح

مرّ بك في الدرس السابق ، أن الجملة تقوم على ركنين رئيسين يُكَوِّنان الإسناد الذي هو أساس الجملة في اللغة العربية ، فالفعل التام يُسند إلى الفاعل، والخبر يُسند إلى المبتدأ كما سبق ذكره .

والأصل أن ركني الجملة (المسند والمسند إليه) يذكران في الكلام ولا يحذفان ، فبذكرهما يُؤَدى المعنى في الجملة ، وتستبين صورة الكلام بشرط ألاّ يكون هناك سببٌ للحذف ، كما سيرد معنا في الدرس القادم .

وتبرز بلاغة ركني الجملة (المسند والمسند إليه) إذا كان ذكرهما راجحاً وحسناً ، مع وجود علامة ودليل على أحدهما لو حذف، وذلك كما لو كُرِّر المسند أو المسند إليه ، فأحد اللفظين يدل على الآخر .

وإذا نظرت إلى المثال الأول ، فإنك ترى أن المسند إليه هو المبتدأ مذكور مكرر وهو اسم الإشارة (أولئك) وذلك إيضاح وتقرير من اللَّه سبحانه لمصير أولئك الذين أنكروا البعث والجزاء والحساب ، حيث ذكر سبحانه لفظ المسند إليه العائد على هؤلاء الكفار في ثلاثة مواضع :

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

فالمسند إليه ذكر في الآية للإيضاح والتقرير في ذهن السامع ، ومن المناسب أن ننبه إلى أن المقصود بالإيضاح والتقرير هو إيضاح معنى كل شاهد وتقريره بحسب ما تضمنه من معنى ، كما رأينا في الآية السابقة من إيضاح وتقريرها لحال ومصير منكري البعث .

وتتنوع المعاني المراد إيضاحها وتقريرها بحسب اختلاف الشواهد ، فقد يكون الغرض هو إيضاح الحنين ، أو الشكوى ، أو الحزن ، أو غير ذلك .

ونرى في المثال الثاني حكاية عن موسى قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ ﴾ ،حيث ذكر المسند إليه

المبتدأ ، وهو هنا الضمير المنفصل (هي) مع إمكان حذفه؛ لدلالة السؤال عليه ، وكان له أن يقول مباشرة : عصاي ، ولكن المقام عظيم ، فهو يكلم رب العزة ويسعد أعظم سعادة بهذه المنزلة؛ ولذا بسط موسى الكلام تلذُّذاً بالحديث مع اللّه ، فالمسند إليه هنا قد ذُكر بسبب رغبة المتكلم في بسط الكلام وإطالته للتلذذ.

وإذا نظرت إلى المثال الثالث تجد الشاعر قد ذكر المسند إليه (المبتدأ) وهو الضمير المنفصل (أنا)، وكرره في أكثر من موضع ، وذلك لأن المقام مقام فخر ، فالشاعر يفتخر أنه مصدر الكلم ، وأنه فارس، وأنه شاعر ، فذكر المسند إليه وهو الضمير المنفصل ، وتكراره جاء لغرض الفخر.

أما المثال الرابع فالشاعر يتغنى فيه بأمجاد أمته ويعظم خصالها ، وهو لذلك يذكر المسند إليه ، ويكرر الضمير المنفصل الدال عليه (هي) تعظيماً منه لأمته التي تستحق كلّ تعظيم.

وفي المثال الخامس يخاطب ابن الدمينة محبوبته ، فيظهر لها شكواه وإحساسه بالألم والحسرة؛ لأنها لم تراع ما تكبَّده في سبيل الوصول إليها من سير الليل هياماً وعشقاً، ومن جرح بقلبه لا يندمل، ويلجأ الشاعر إلى ذكر المسند إليه وتكراره وهو الضمير (أنتِ) ليشعرها بحقيقة شعوره تجاهها، وغرضه من ذلك حرارة الشكوى والعتاب.

وإذا نظرت إلى الأمثلة في المجموعة الثانية تجد أن الفعل (خلق) في الآية الكريمة قد ذُكر وكُرر في موضعين : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ ، وكان بالإمكان الاقتصار على قوله : ليقولن العزيز العليم ، ولكنه سبحانه ذكر الفعل هنا إيضاحاً منه وتأكيداً وإثباتاً منه سبحانه لربوبيته ، وتقريراً منه لهذه الصفة العظيمة على ألسنة المشركين . فالمسند هنا قد ذُكِرَ وهو الفعل التام للإيضاح والتقرير في ذهن السامعين.

وكذلك في المثال الأخير حيث ذكر الخطيب وكرر المسند وهو الفعل التام (نصلي) أكثر من مرة، وذلك إيضاح وتأكيد منه على أهمية فريضة الصلاة وفائدتها الدنيوية والأخروية ، فهذا الذكر وهذا التكرار للمسند فيه إيضاح وتقرير وتأكيد على أهمية هذه الفريضة.

الخلاصة

يذكر المسند إليه مع إمكان حذفه لأغراض بلاغية تفهم من سياق الكلام منها :

١- زيادة الإيضاح والتقرير لدى السامع . ٢- بسط الكلام وإطالته للتلذذ.

٣- التعظيم. ٤- الفخر. ٥- الشكوى والعتاب .

أما المسند فأهم غرض يذكر من أجله هو : زيادة الإيضاح والتقرير لدى السامع .

تدريب محلول

استخرج المذكور فيما يأتي مسنداً أو مسنداً إليه ، ثم بين الغرض البلاغي من ذكره وتكراره:

١- قال اللّه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ المائدة : ٤.

٢- قال اللّه تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ النحل.

٣- قال مالكُ بْنُ الرَّيْب[١] في قصيدته التي رثى فيها نفسه ، وقد رمز بشجر الغضا لأرض قومه:

فليت الغَضَا[٢] لم يقطع الركبُ عَرْضَه وليتَ الغَضَا مَاشَى الرِّكَابَ لَيَالِيَا

لَقَدْ كَانَ في أَهْلِ الغَضَا لَوْدَنَا الغَضَا مَزارٌ وَلَكِنَّ الغَضَا لَيْسَ دَانِيَا

٤- ورد عن النبي ﷺ في غزوة حُنَين أنه قال:

« أنا النبيّ لا كَذِب أنا ابن عبدالمطلب» متفق عليه.

٥- قالت الخنساء[٣] في رثاء أخيها صخر:

أَعَيْنَيَّ جُودَا ولا تَجْمُدَا أَلاَ تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى

أَلاَ تَبْكِيَانِ الجَوادَ الجَمِيلَ أَلاَ تَبْكِيَانِ الفَتَى السَّيِّدَا

(١) هو مالك بن الريب التميمي (... - نحو ٦٠ هـ) ، شاعر فارس ، كان من قطاع الطرق ، فتاب ، وجاهد في سبيل الله.

(٢) الغضا : نوع من الشجر ينبت في الرمل.

(٣) هي تماضر بنت عمرو، من بني سليم (-٠٠ ٢٤هـ)، أشهر شواعر العرب، أسلمت، ووفدت إلى النبي ﷺ، أكثر شعرها في رثاء أخيها صخر.

٦- قال عمرو بْنُ كلثوم [١] يفاخر بقبيلته:

لَقَـدْ عَلِـمَ القَبَـائِلُ مِـنْ مَـعَـدٍّ   إذا قُـبَـبٌ بـأَبْطُحِهَـا بُنِـينَـا
بـأَنَّـا الْمُطْعِـمُـونَ إذا قَـدِرْنَا   وأَنَّـا المُهْلِكُـونَ إذا ابتُلِينَـا
وأَنَّـا المـانِعُـونَ لِمـا أَرَدْنَـا   وأَنَّـا النَّـازِلُـونَ بِحَيـثُ شِينَا

الحــل

رقم المثال	المذكور	نوعه	الغرض البلاغي
١	المسند (أُحِلَّ)	فعل تام	الإيضاح والتقرير
٢	المسند إليه (أولئك)	مبتدأ	الإيضاح والتقرير
	المسند إليه (الغضا)	اسم (ليت)	التشوق والحنين إلى الوطن والتلذذ بذكره
٣	المسند إليه (الغضا)	فاعل (دنا)	التشوق والحنين إلى الوطن والتلذذ بذكره
	المسند إليه (الغضا)	اسم (لكن)	التشوق والحنين إلى الوطن والتلذذ بذكره
٤	المسند إليه (أنا)	مبتدأ	الفخر
٥	المسند والمسند إليه (تبكيان) في البيتين (الفعل والفاعل)	فعل تام وفاعله	الإيضاح وتقرير الحزن والتحسُّر
٦	المسند إليه (نا) المكرر في البيتين الثاني والثالث	اسم (أن)	الفخر

(١) هو عمرو بن كلثوم التغلبي (٠٠ - ٤٠ق هـ)، شاعر جاهلي مشهور من أصحاب المعلقات.

تـدريـبات

(١)

استخرج المسند والمسند إليه ، ثم بيِّن نوع كل منهما ، مع إيضاح سبب ذكر أحدهما وتكراره فيما يأتي:

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ يس .

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ البقرة .

٣- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الحجر .

٤- قال اللَّه تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ الحشر : ٢٢ـ ٢٤ .

٥- قال رجل للرسول ﷺ:أوصني،قال ﷺ :«لا تغضب» ، وردَّد مراراً : «**لا تغضب**» رواه البخاري.

٦- قال رسول اللَّه ﷺ: « عوذوا باللَّه من عذاب اللَّه ، عوذوا باللَّه من عذاب القبر ، عوذوا باللَّه من فتنة المسيح الدجال ، عوذوا باللَّه من فتنة المحيا والممات» رواه مسلم .

٧- قالت الخنساء :

وإنَّ صَخْراً لَهَادِينَا وَسيِّدُنَا ... وإنَّ صَخْراً إذا نَشْتُو لَنَحَّارُ
وإنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهداةُ بِهِ ... كأنَّهُ عَلَمٌ في رَأسِهِ نارُ

٨- قال الحارِثُ بْنُ عَبَّاد [1] :

قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعامةِ [2] مِنِّي ... للسُّرَى والغُدُوِّ والآصَالِ

(١) هو الحارث بن عباد البكري (٠٠٠ نحو ٥٠ ق هـ) شاعر شجاع ، وحكيم جاهلي.
(٢) اسم فرسه .

قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ مِنِّي وَاعْدِلا عَنْ مَقالةِ الجُهَّالِ
قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ مِنِّي كلَّما هبَّ ريحُ ذيلِ الشَّمالِ
قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ مِنِّي لِكَريمٍ مُتَوّجٍ بالجَمَالِ

٩- قال أبو فراس مادحاً سيف الدولة:

أنتَ سَماءٌ ونحن أنجمُها أنتَ بلادٌ ونَحْنُ أَجْبُلُها
أنتَ سَحابٌ ونحن وابِلُهُ أنتَ يَمِينٌ ونَحْنُ أنْمُلُها

١٠- قال عمرُو بْنُ كلثوم:

وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِما سَخِطْنَا وَنَحْنُ الآخِذُونَ لِما رَضِينَا

١١- كتب الحسن البصري[1] لعمرَ بْنِ عبدالعزيز ـ رحمه اللَّه ـ فقال: «الإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المراعي، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح ...».

١٢- قال حافظ إبراهيم[2]:

الأُمُّ مدرسةٌ إذا أعْدَدْتَها أَعْددتَ شعباً طَيِّبَ الأعْرَاقِ
الأُمُّ روضٌ إنْ تَعَهَّدَه الحَيَا بالرِّيِّ أورَقَ أيَّما إيراقِ
الأُمُّ أُسْتَاذُ الأساتِذَةِ الأُلى شَغَلَتْ مآثرُهُم مَدَى الآفَاقِ

(٢)

في الآية الكريمة ذُكِرَ وكُرِّرَ المسند إليه والمسند. عيِّنْهُمَا، ثم اذكر الغرض البلاغي من تكرارهما وأثره على المعنى:

قال اللَّه تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ الشرح.

(١) هو الحسن بن يسار البصري (٢١ - ١١٠هـ)، تابعي جليل، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء.

(٢) هو محمد حافظ بن إبراهيم فهمي (١٢٨٧ - ١٣٥١هـ)، شاعر النيل، له ديوان شعر ومؤلفات.

(٣)

هات بأسلوبك في جمل مفيدة :

١- مسنداً إليه ذُكِرَ للفخر .

٢- مسنداً (فعلاً تامًّا) ذُكِرَ للإيضاح والتقرير في ذهن السامع .

(٤)

انثر البيتين التاليين ، وبيِّن سبب ذكر المسند إليه وتكراره فيهما :

قال كمال الدين ابن النبيه [1] مادحاً :

أَنْتَ سَــــمَــــاءٌ طَــلَعَتْ زُهْرُهــا   لا يَنْقُصُ الآفِــــلُ منَّــــا عِــــدَادْ

وَأَنْتَ لُــــجُّ البَحْرِ مَــا ضَــــرَّه   أَنْ سَــــالَ مِنْ بَعْضِ نَوَاحِيــــه وَادْ

---

(١) هو علي بن محمد بن الحسن (٠٠-٦١٩هـ) ، شاعر كاتب ، تولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف .

٢ـ حذفُ المسند والمسند إليه

الأمثلة :

(أ)

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ الرعد .

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ الذاريات .

٣- قال اللَّه تعالى : ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ البقرة .

٤- قال ابن التعاويذي [١] :

جَوادٌ يَبيتُ الوَفْدُ حَولَ فِنائِهِ ... بأكرمِ مَثْوَى عِنْدَهُ ومَقيلِ

(ب)

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ﴾ سبأ (٢٤) .

٢- قال الفرزدق في مدح زين العابدين عليِّ بْنِ الحسينِ بْنِ عليِّ بْنِ أبي طالب رضي اللَّه عنه :

وليسَ قولُكَ : مَنْ هذا ؟ بِضائِرِهِ ... العُربُ تَعْرِفُ مَنْ أنْكَرْتَ والعَجَمُ

الإيضاح

إذا كان الذِّكْرُ ـ ذكر المسند والمسند إليه والمتعلقات ـ أصلاً ، وكان المعنى لا يتضح إلا به ، ولا يستبين إلا عن طريقه ، فإن الحذف ـ حذف المسند والمسند إليه والمتعلقات ـ باب واسع من أبواب البلاغة ، يبرز عن طريقه أهم مَقْصَدٍ للبلاغة ألا وهو الإيجاز . فما الحذف إلا ضرب من الإيجاز وهو مَقْدِرَةٌ فائقة على التعبير اللغوي .

ويخضع الحذف للموقف الكلامي الذي هو حال كلِّ واحدٍ من المتكلمين والسامعين ، فإذا كان هذا الموقف يتطلب الحذف وإيجاز الكلام ، فإن الحذف يحسن وقوعه .

والحذف لا يقع في الجملة إلا مع وجود الدليل عليه ، والقرينة المبنية له الكلام ، وإلا كان في الكلام تعمية .

(١) هو محمد بن عبيد اللَّه بن عبداللَّه (٥١٩ - ٥٨٣ هـ) ، شاعر كاتب ، تولى الكتابة الديوانية .

ومما يساعد على معرفة الحذف في الكلام ـ حذف المسند والمسند إليه أو المتعلقات ـ الإعراب ، فتطبيق قواعد اللغة على الجملة يعينك على معرفة المحذوف ، أهو مسند أم مسند إليه أم متعلق .

ولعله من السهل علينا معرفة الحذف في الكلام إذ كنا قد عرفنا من قبل أركان الجملة : المسند والمسند إليه ومواضعهما ، والمتعلقات .

وينبغي أن تعلم أن الحذف يحسن إذا استغنينا عن كثير من الألفاظ التي لا تزيد في معنى الكلام ، بل يزيد حذفُها الكلامَ إيجازاً وخِفةً واختصاراً مع تأدية المعنى المراد .

ولحذف المسند والمسند إليه أغراض بلاغية كثيرة، فإذا تأملت المثال الأول ، وهو قوله تعالى : ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ، فإنك تجد ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ مسند وهو خبر لمبتدأ محذوف . وهذا المبتدأ المحذوف هو المسند إليه . وإذا نظرت إلى هذه الصفات العظيمة ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ وجدتها خاصة باللّه عز وجل ، فاستغني عن المسند إليه الضمير العائد على اللّه سبحانه ؛ لأن هذه الأخبار مختصه به سبحانه ، فكأنها إذا ذكرت لا يتعلق الذهن إلا به سبحانه، فحذف المسند إليه هنا ـ المبتدأ ـ جاء لكونه معلوماً ومتعيناً في ذهن السامع .

وترى في المثال الثاني حكاية عن امرأة خليل اللّه إبراهيم عليه السلام ، ترى أن قولها : ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ ذكر فيه المسند الخبر وهو (عجوز) ، وحذف المسند إليه المبتدأ (أنا)؛ وذلك لأن المقام ضيق يتطلب الاختصار وإيجاز الكلام .

وتدرك في المثال الثالث أن الأخبار المذكورة : صمٌّ بكمٌ عميٌ ، خاصة بالمنافقين منطبقة تماماً عليهم، وقد حذف المسند إليه المبتدأ الدال على المنافقين سواء أكان الاسم الظاهر (المنافقون) أم اسم الإشارة (أولئك) لقيمة بلاغية ، وهي تأكيد ذم المنافقين وتحقيرهم ؛ ولأن التعبير بهذه الصورة يشعر أن المسند وهو الخبر قد انطبق تماماً على المسند إليه المبتدأ ، فاستغني عن ذكره . وفي المثال الرابع يصف الشاعر ممدوحه بأنه (جواد) ، وهذا الوصف خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) ، فجواد مسند، والمسند إليه (المبتدأ) محذوف ، وذلك لأن غرض الشاعر المدح والتعظيم ، فكأن المسند الخبر (جواد) قد انطبق على المسند إليه ، فإذا ذكر فإنه لا يتبادر للذهن إلا ذلك المسند إليه المحذوف (الممدوح)، فكأنهما شيء واحد ، فاستغني عن المسند إليه بالمسند لغرض تأكيد المدح والتعظيم .

وهذا الأسلوب جارٍ على ألسنة الشعراء في مقام المدح كما في هذا الغرض ، وكذلك في مقام الذم والتحقير كما في الغرض السابق ، فكثيراً ما يقولون ..فتى..قومٌ..أناس.. والذي يحدد لنا الغرض من حذف المسند إليه هو معنى الكلام ، فإن كان معنىً حسناً فالحذف يكون للمدح والتعظيم، وإن كان معنىً غير حسن فالحذف يكون للذم والتحقير .

وإذا انتقلت إلى المجموعة الثانية من الأمثلة فإنك تجد أن قوله تعالى :﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ إجابة عن سؤال ورد في أول الآية وهو ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم ﴾ وتلحظ أن في هذه الإجابة حذفاً وإيجازاً اعتماداً على فهم القارئ وإدراكه لصيغة السؤال ، حيث إن تقدير المسند المحذوف : قل يرزقنا اللّه. فاستغني عن ذكر المسند (الفعل) لوجود ما يدل عليه في السؤال . ففي الحذف للمسند جمال في التعبير ، كما أن فيه إيجازاً أو اختصاراً وعدم تكرار .

وتشبه هذه الآية ما ذكرنا في الدرس السابق ، في ذكر المسند وهو قوله تعالى :
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ، إلا أن المسند وهو الفعل (خلقهن) لم يحذف ، بل ذكر وذلك لأن المقام يتطلب الإيضاح والتقرير والتأكيد في ذهن السامع .

وإذا نظرت إلى قول الفرزدق في المثال الثاني ، فإنك ترى أن الشاعر في الشطر الثاني قد أوجز واختصر الكلام حيث قال : العرب تعرف من أنكرت والعَجَمُ ، فلم يذكر المسند بل حذفه إذ التقدير: والعجم تعرفه..فالمسند الخبر (الجملة الفعلية) محذوف للاختصار والمحافظة على الوزن، إذ لو ذكر الشاعر المسند هنا ما استقام وزن البيت . (وهذا الغرض لا يكون إلا في الشعر) .

ومن الممكن أن يجتمع أكثر من غرض في الشاهد الواحد ، وما ذكرنا في الأغراض البلاغية لحذف المسند إليه تشبه أغراض حذف المسند .

وأخيراً فإنك تدرك مما مضى أن أسلوب الحذف عموماً ـ حذف المسند والمسند إليه ـ يضفي على الكلام إيجازاً واختصاراً ، وهذا مطلب مهم في البلاغة . كما أن في أسلوب الحذف إثارة للحس وتنشيطاً للخيال ؛ وذلك بالاعتماد على الذهن في البحث عن المعنى المراد وتقدير المحذوف .

الخلاصة

يحذف المسند إليه أو المسند لأغراض بلاغية أهمها :

١- الاختصار وعدم التكرار .	٢- معرفته والعلم به .
٣- ضيق المقام .	٤- تأكيد الذم والتحقير .
٥- تأكيد المدح والتعظيم .	٦- المحافظة على الوزن والقافية .

تدريب محلول

عيِّن مواضع حذف المسند والمسند إليه فيما يأتي مع بيان السبب :

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ الواقعة .

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ التوبة : ٣١ .

٣- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ العنكبوت : ٦١ .

٤- قال كعبُ بْنُ زهير [١] يمدح المهاجرين :

شُمٌّ [٢] العَرانين [٣] أبطـالٌ لَبُوسُهمُ ... مِن نسج داودَ في الهَيْجَا [٤] سرابيل [٥]

٥- قال أبو الطيب المتنبي يعاتب سيف الدولة الحمداني في إصغائه لحديث الوشاة :

كَـمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبـاً فَيُعْجِزُكُـم ... ويكـرَهُ اللَّهُ ما تَـأْتُـونَ والكَـرَمُ

٦- قال الشاعر :

قَـالَ لِي : كَيفَ أَنْتَ ؟ قُلـتُ : عليلُ ... سَـهَرٌ دَائِـمٌ وحُـزْنٌ طَوِيـلُ

---

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سُلمى (٠٠-٢٦هـ) كان ممن أهدر النبي ﷺ دمه، فجاء مستأمناً، وأسلم، فعفا عنه النبي ﷺ، وهو صاحب القصيدة المشهورة (بانت سعاد) (٢) شُمٌّ : جمع أشَمّ ، وهو ذو الأنف المرتفع المستقيم .

(٣) العرانين :الأنوف . (٤) الهيجاء : الحرب . (٥) سرابيل : جمع سربال، وهو القميص .

الإجابة

رقم المثال	موضع الحذف وتقديره	المحذوف	الغرض البلاغي
١	فاعل (بَلَغَتْ) : (الروح)	المسند إليه	العلم به
٢	خبر (ورسوله) والتقدير: ورسوله بريء	المسند	الاختصار
٣	فعل الفاعل والتقدير : خلقهن الله	المسند	الاختصار
٤	المبتدأ في أول البيت ، وتقديره : هم .	المسند إليه	تأكيد المدح والتعظيم
٥	خبر (الكرم) والتقدير : والكرم يكره .	المسند	الاختصار ، مع المحافظة على الوزن الشعري .
٦	المبتدأ بعد (قُلْتُ) ، والتقدير : أنا عليل .	المسند إليه	الاختصار ، وضيق المقام بسبب المرض، مع المحافظة على الوزن الشعري .

تدريبــات

(١)

بيِّـن المحذوف (المسند والمسند إليه) فيما كتب بالأزرق ، واذكر السبب :

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ هود .

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ العنكبوت : ٣٦.

٣- قال اللَّه تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ الرعد .

٤- قال حسانُ بْنُ ثابت [١] :

بِيضُ الوجـــوه كَرِيمةٌ أَحْسَـــابُهـمْ ... شُــمُّ الأنــوفِ من الطِّـرازِ الأوَّلِ

٥- قال عليُّ بْنُ المقرَّب [٢] :

فتى لـم يـزلْ يسمو إلـى كُـلِّ غـــايةٍ ... إذا راحَ حظُّ القـومِ نَحْسٌ ونُقصـــانُ

٦- قال الشاعر :

بَخِيــلٌ يَـرَى في الجودِ عَـــاراً وإنَّمـــا ... على المـرءِ عَـارٌ أنْ يَضِنَّ وَيَبْخَـــلا

(٢)

بيِّـن المحذوف ، وحدد موضعه والغرض البلاغي من حذفه في النصوص التالية :

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ لقمان : ٢٥.

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ ﴾ القيامة .

---

(١) هو حسان بن ثابت الخزرجي الأنصاري (٠٠-٥٤ هـ) ، صحابي جليل ، وشاعر مخضرم ، وشاعر الرسول ﷺ .

(٢) هو علي بن المقرب العيوني (٥٧٢ - ٦٢٩ هـ)، شاعر مجيد ، من أهل الاحساء ، له ديوان شعر .

٣- قال اللّه تعالى : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ المائدة : ٥ .

٤- قال النابغة الذبياني[١] مادحاً الغساسنة :

مُلُـــوكٌ وإِخْـــوانٌ إذا مَـــا أَتَيتُهُـم ... أُحَكَّمُ في أمـــوالِهـمْ وأُقــرَّبُ

٥- قال حسان ـ رضي اللّه عنه ـ في مدح أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها :

حَصَـانٌ[٢] رَزانٌ[٣] ما تُـزَنُّ[٤] بِريبـةٍ ... وَتُصْبحُ غَرْثَى[٥] مِنْ لحُوم الغَوافلِ

حَليلةُ خيرِ النَّـاسِ دِيناً وَمَنْصِبًا ... نَبيِّ الهُـدى والمكرُمـاتِ الفَواضِلِ

مهذبــةٌ قــد طيَّبَ اللَّهُ خِيمَهـا[٦] ... وطهَّرَها مِن كُـلِّ سُـوءٍ وَبَـاطِلِ

٦- جاء في المثل : رَمْيةٌ مِنْ غَيرِ رَام .

٧- قال أبو تمام من قصيدة يرثى بها محمدَ بْنَ حُمَيد الطُّوسِي :

فَتًى دَهْــرُهُ شَـطْرانِ فِيمَـا يَنُوبُــهُ ... فَفِي بَـأْسِهِ شَطرٌ ، وفي جُودِهِ شَطرُ

٨- قال الشاعر :

وَإِنِّي رأيتُ البُخْـلَ يُزري بِـأَهْـلِهِ ... فَــأكْرمْتُ نَفْسِي أنْ يُقـالَ : بَخِيلُ

٩- قال الشاعر :

قَــومٌ إذا ذُكِرَ الكـرامُ بِصَـالحٍ ... لـم يُــذكَروا فِي صَالحِ الأَقْوَامِ

١٠- قال صَفِيُّ الدين الحِلِّي[٧] مادحًـــا الملك المنصور :

وَلِـيٌّ لأمـرِ المسْـلمينَ وَحَـــافِـظٌ ... شـرائطَ دِينِ اللَّهِ بالعـدلِ والتقوى

وَصُـــولٌ عَبُـــوسٌ قـــاطعٌ مُتَبَسِّمٌ ... يُخافُ ويُرجى عنده الحَتْفُ والجَدْوى

بَطـيءٌ عن الفحشا ، سريعٌ إلى الندى ... بعيدٌ عن المرأى قريبٌ من النجوى

وَبَـــالٌ لمن عَـادَاك ، وَبْلٌ لمنْ رَاعـا ... كَ ، قَحْطٌ لمن نَاوَاك خَصْبٌ لمن أَلْوَى

(١) هو زياد بن معاوية الذبياني (-٠٠٠ نحو ١٨ ق هـ) ، شاعر جاهلي ، كانت له قبة في سوق عكاظ ، يقصده الشعراء ، ليعرضوا عليه قصائدهم .

(٢) حَصَان : عفيفة . (٣) رزان : رزينة عاقلة . (٤) لا تزن بريبة : لا تلحقها ريبة .

(٥) غرثى : جائعة أي لاتتعرض لأحد بالغيبة . (٦) الخيم بالكسر : السجية و الطبيعة .

(٧) هو عبدالعزيز بن سرايا السنبسي (٦٧٧ - ٧٥٠ هـ) ، شاعر مجيد ، له مجموعة من الدواوين ، له كتاب في البلاغة .

١١- قال الأقيشر الأسدي [١] :

سَريعٌ إلى ابن العمِّ يلطِمُ وجْهَهُ ... وليسَ إلى دَاعي النَّدى بسريعِ

حَريصٌ على الدُّنيا مُضيعٌ لدينه ... وليس لِما في بيته بمُضِيعِ

(٣)

اجعلْ كُلَّ كلمةٍ مما يأتي مسنداً في جملة مفيدة ، بحيث يكون المسندُ إليه محذوفاً مع بيان سببِ الحذف :

شجاع - بخيل - غريق

(١) هو المغيرة بن عبداللّه الأسدي (.. - ٨٠ هـ) ، شاعر هَجَّاء .

٣ـ حذف المفعول به

الأمثلة :

١- قال اللَّه تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾ النجم .

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ الأنعام .

٣- قال اللَّه تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ يونس .

٤- قال الرسول ﷺ : « إنّ أُمَّتِي يُدْعَوْن يومَ القِيامةِ غُرًّا مُحَجَّلين مِنْ آثارِ الوضوء ، فمن استطاعَ منكمْ أنْ يطيلَ غُرَّته فلْيَفْعل » . رواه البخاري ومسلم .

٥- قال اللَّه تعالى : ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾ الضحى .

٦- قال المتنبي يمدح سيف الدولة عندما بنى قلعة (الحدث) والحرب دائرة مع الروم :

بَنَاها فَأعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ القَنَا ... وَمَوجُ المنايا حَولَهَا مُتَلاَطِمُ

الإيضاح

تأمل الأمثلة السابقة تر أن هناك أفعالاً متعدية حذفت مفاعيلها مع تمام معنى جملها ، وهذا الحذف أكسب الجمل جمالاً وبلاغة ، كما أنه جاء لأغراض بلاغية ظاهرة .

فإذا نظرت إلى المثال الأول وهو قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾ وجدت أن الكلام مسوق لإثبات هذه الأفعال (أضحك ـ أبكى ـ أمات ـ أحيا) للَّه سبحانه ، وأنه هو وحده المتصرف بها لا غيره ، فالكلام قد سيق لهذا الغرض دون التعرض لمن وقعت عليه هذه الأفعال ، فمفعولات هذه الأفعال قد حذفت ولم تذكر لأن غرض الكلام قد جاء لإثبات هذه الأفعال لفاعلها الحقيقي وهو اللَّه .

فالغرض من حذف المفعول به هو إثبات الفعل للفاعل، وهذا يرد كثيراً في كلامنا، كأن نقول : فلان يقول ويفعل، يعطي ويمنع ، فالمراد مدحه بالقيام بكل تلك الأفعال القول والفعل والعطاء والمنع ، دون النظر إلى المقول، والمفعول والمعطى والممنوع ، فهذه المفاعيل قد أعرض عن ذكرها لإثبات الفعل لفاعله فحسب .

وفي المثال الثاني تلحظ أداة شرط هي (لو) وفعل مشيئة وهو (شاء) مفعوله محذوف يدل عليه ويوضحه جواب الشرط ، ويقدر من لفظ جواب الشرط ، وتقدير المفعول هنا : لو شاء جمعهم ، وقد جاءت آيات كثيرة بهذا الأسلوب من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾[1] ، و﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴾[2] ، و﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[3] .

وحذف المفعول هنا مطَّرد مع كل شرط جاء بعده فعل مشيئة أو إرادة ، والجواب يدل عليه ويبينه إلا إذا تعلق فعل المشيئة أو الإرادة بشيء غريب فإن المفعول لا يحسن حذفه ، وذلك مثل ما جاء في قوله تعالى : ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾[4]، وفي قول الشاعر :

ولـو شئت أن أبكـي دمـــاً لبكيتـــه ... عليه ولكن ســاحة الصبر أوســع

فاتخاذ اللَّهِ الولد شيءٌ غريبٌ منكرٌ تعلق به فعل الإرادة ، لذلك لم يحذف المفعول ، وهو المصدر المـؤول ﴿ أَن يَتَّخِذَ ﴾ ، وكـذلك بكـاء الدم شـيءٌ غريب تعلق به فعل المشيئة لذلك لم يحذف مفعول فعل المشيئة وهو في البيت (أن أبكي ...) المصدر المؤول كذلك .

وإذا نظرت إلى المثال الثالث وجدت أن الفعل (يدعو) يشمل جميع الناس وكل أحد ، فهو يفيد العموم؛ لذلك حذف المفعول لإفادة الفعل التعميم، ويرد في كلامنا أن تقول لصديقك : قد كان منك ما يسر أو ما يؤلم، وتريد به : يسر الجميع أو يؤلم الجميع ، فالمفعول حذف هنا أيضاً للتعميم، وهو ظاهر من سياق الكلام. يدخل في ذلك ما ذكرنا سابقاً في الغرض الأول من قولنا فلان يقول ويفعل.

أما في الحديث الشريف فالمفعول محذوف، ولكنه متعين في ذهن السامع وظاهر من سياق الحديث، حيث المراد فليفعل إطالة الغرة .

وفي المثال الخامس يبدو ـ واللَّه أعلم ـ أن حذف مفعول الفعل (قلى) لناحية صوتية وهي رعاية الفاصلة القرآنية ، وكذلك لناحية معنوية مهمة وهي تجنب وقوع فعل الكراهية (قلاك) عليه ﷺ .

وإذا نظرت إلى المثال السادس فإنك ترى أن مفعول الفعل (أعلى) لم يذكر ، فقد استغنى عنه الشاعر محافظة منه على وزن البيت وتقدير الكلام : بناها فأعلاها ، فالمفعول هو ضمير متصل يعود

---

(١) سورة الأنعام : ١١٢. (٢) سورة الفرقان : ٥١ . (٣) سورة الأنعام : ٣٩ . (٤) سورة الزمر: ٤.

على القلعة التي بناها سيف الدولة ، فحذف المفعول في البيت جاء للمحافظة على الوزن ، وهذا كثير ما يرد على ألسنة الشعراء .

الخلاصة

يحذف المفعول به لأغراض بلاغية أهمها :

١- إثبات الفعل للفاعل .

٢- البيان (أو الإيضاح) بعد الإبهام .

٣- إرادة التعميم .

٤- التعيين ، كونه معلوماً وظاهراً في ذهن السامع .

٥- رعاية الفاصلة القرآنية (السجع) .

٦- المحافظة على الوزن .

تدريب محلول

عيّن مواضع حذف المفعول به وقَدِّره ، واذكر سبب الحذف في الأمثلة التالية :

١- قال اللّه تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ القصص .

٢- قال اللّه تعالى : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ يس .

٣- قال الرسول ﷺ : « كلُّ أمتي يدخلونَ الجنَّة إلَّا مَنْ أبى » رواه البخاري .

٤- قال صَفِيّ الدين الحِلِّي :

لا يَحسُنُ الحِلْمُ إلا في مَواضِعِهِ ... ولا يَلِيقُ النَّدى إلا لِمَنْ شَكَرا

الحـــل

رقم المثال	موضع حذف المفعول به	التقدير	الغرض البلاغي
١	يسقون	أغنامهم	إثبات الفعل للفاعل .
	تذودان	غنمهما	إثبات الفعل للفاعل .
	نسقي	أغنامنا	إثبات الفعل للفاعل .
	فسقى	غنمهما	إثبات الفعل للفاعل .
٢	وإن نشأ	إغراقهم	الإيضاح بعد الإبهام .
٣	من أبى	دخولها	التعيّن
٤	شَكَر	النعمةَ أو المنعمَ	التعيّن .

تَدْرِيبَــاتٌ

(١)

بيِّـن مواضع حذف المفعول في النصوص التالية ، واذكر الأغراض البلاغية الداعية لهذا الحذف :

١ - قال اللَّه تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران.

٢ - قال اللَّه تعالى : ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾ البقرة.

٣ - قال اللَّه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ هود : ١١٨.

٤ - قال اللَّه تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ الليل.

٥ - قال اللَّه تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ الكهف : ٢٩.

٦ - قال اللَّه تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ البقرة .

٧ - قال اللَّه تعالى : ﴿ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ ﴾ الشورى : ٢٤.

٨ - قال اللَّه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ الضحى .

٩ - قال اللَّه تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ عبس .

١٠ - قال اللَّه تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ الزمر : ٩.

١١ - قال اللَّه تعالى : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ الإسراء.

١٢ - قال الرسول ﷺ : « آية المنافق ثلاث: إذا حَدَّثَ كذب ، وإذا وعد أَخْلَف ، وإذا اؤْتمن خان » رواه البخاري .

١٣ - جاء في تعليم الرسول ﷺ لابن عباس قوله : « إذا سألت فاسأل اللَّه » رواه الترمذي .

١٤ - قال مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَة [١] في رثاء أخيه مالك :

وإنِّي مَتَى ما أَدْعُ بــاسمِكَ لا تُجِبْ ... وكنتَ جَديراً أنْ تُجيبَ وتُسْمَعَا

(١) هو متمّم بن نويرة التميمي (..... - نحو ٣٠ هـ) ، صحابي مخضرم ، اشتهر برثائه لأخيه مالك .

١٥- قال عمرو بن معدي كرب يذكر أنه ليس عند قومه من القوة ما ينطق لسانه بمدحهم :

فلو أنَّ قومي أَنطقتني رماحُهم ... نَطقتُ ولكنَّ الرِّماحَ أَجَرَّتِ [(١)]

١٦- قال ابن مُشَرَّف [(٢)] مادحاً :

تراه لفعلِ المكْرُماتِ مُشَمِّرا ... إذا الجودُ والإقدامُ للناسِ أَقْعَدا

١٧- قال حسان رضي اللَّه عنه مادحاً المصطفى ﷺ :

وَأَنْذَرنَا ناراً وبشّر جنةً ... وعلَّمنا الإسلامَ فاللَّهَ نحمدُ

١٨- قال فؤاد الخطيب [(٣)] مادحاً الملك عبدالعزيز :

هي وثبةُ الأسدِ الهَصورِ [(٤)] وغضبةٌ ... لِلْحَقِّ مِنْ ملكٍ يقولُ ويفعلُ

(٢)

مرِّن قلمك بكتابة عبارات يتحقق فيها :

١- مفعول به محذوف لإثبات الفعل للفاعل .

٢- فعل متعدٍّ محذوف المفعول للتعميم .

٣- مفعول به محذوف للإيضاح بعد الإبهام .

(٣)

اجعل كلّ فعل مما يأتي في جملتين ، مرة تذكر المفعول ومرة تحذفه ، مبيناً الفرق بين الجملتين من حيث المعنى ، وسبب حذف المفعول :

يبذل - يساعد - يؤذي

---

(١) الإجرار شق لسان الفصيل (ولد الناقة) حتى لا يرضع ، والمراد عدم نفع الرماح وقلة جدواها .

(٢) هو أحمد بن علي بن مُشَرَّف ولد بالأحساء (.....- ١٢٨٥هـ)، له ديوان شعر ، دافع في شعره عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

(٣) هو فؤاد الخطيب (١٢٩٨ - ١٣٧٦هـ)، كاتب وأديب، عينه الملك عبدالعزيز سفيراً للمملكة العربية السعودية في أفغانستان، له ديوان شعر .

(٤) الأسد الهصور : الأسد المفترس .

التقديم والتأخير

١ ـ تقديم المسند إليه

الأمثلة :

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ الحجرات : ١٣ .

٢- تحية الإسلام : السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته .

٣- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ النحل.

٤- قال أبو الطيب المتنبي معتذراً عن انقطاعه عن مدح سيف الدولة بسبب المرض :

ومــا أَنَـــا أَسْــقَمْتُ جِسْمِي بِهِ ... ولا أنـــا أَضْرَمْتُ في القلبِ نَــارا

٥- وقال دِعْبِلُ الخُزَاعِيُّ [١] :

فــو اللَّهِ ما أَدْرِي بِـأَيِّ سِــهَامِهـــا ... رَمَتْنِي وَكُلٌّ عِنْدَنَا ليسَ بالمُكْدِي [٢]

الإيضــــاح

عرفتَ في درسٍ سابق أجزاء الجملة ، وأنها تتكون من : المسند إليه ، والمسند ، والمتعلقات.
ولا تخرج الجملة في اللغة العربية عن أحد نوعين : الاسمية ، والفعلية ، ولكل جملة نظام خاص في ترتيب أجزائها :

فالأصل في الجملة الاسمية أن يأتي المبتدأ أولاً ، فيتلوه الخبر ، ثمَّ بقية المتعلقات . والأمر المعتاد في الجملة الفعلية أن تبدأ بالفعل ، ويأتي بعده الفاعل ، فالمفعول به ، ثم بقية المتعلقات .

وقد يطرأ على الجملة تغيير في ترتيب أجزائها ، فيأتي الخبر قبل المبتدأ ، ويتقدم الفاعل [٣] على الفعل ، ويجيء المفعول به ، أو أحد المتعلقات ، قبل الفعل أو قبل الفاعل .

---

(١) هو دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ هـ - ٢٤٦ هـ)، شاعر هجاء ، له كتاب في طبقات الشعراء .

(٢) ليس بالمكدي : ليس بالمصيب ولا بالظاهر في حاجته .

(٣) تقديم المسند إليه لا يكون إلا بالجملة الاسمية ، وأما تقديم الفاعل المشار إليه ، فهو الفاعل في المعنى الذي صار مبتدأً.

ولا يعني ذلك أن ترتيب أجزاء الجملة حصل فيه اضطراب ، بل إن ما حصل كان مقصوداً لغرض أراده المتكلم ؛ لأن قوانين اللغة تجيز هذا التقديم والتأخير إذا كانت له غاية أسلوبية يقصدها المتكلم، فعلماء اللغة يرون أن الكلام المنطوق أو المكتوب مرتب بحسب ترتيب الأفكار في نفس المتكلم أو الكاتب ، فهو صورة صادقة لمشاعره .

ولذلك فإننا سنتعرف على بعض هذه الأغراض الأسلوبية من التقديم والتأخير في هذا الدرس ، وسيكون خاصًّا بالحديث عن مواضع من تقديم المسند إليه ، التي هي مواضع تأخير المسند .

تأمل المثال الأول ، تجد أن المسند إليه في الآية الكريمة (أكرمكم) قد تقدم ، وفقاً للترتيب الأصلي للجملة الاسمية ، فهو اسم (إنَّ) ، وهو بمنزلة المبتدأ ؛ لأنه قبل دخول (إن) على الجملة كان هو المبتدأ، ولو أردنا أن نتلمس سبباً لهذا التقديم لوجدنا أن الغاية منه هي التشويق إلى معرفة الخبر (المسند)، وقد أسهم في ذلك وزاد فيه الفصل بين المسند إليه والمسند بقوله : (عند اللَّه) ، فأنت عندما تقرأ (إنَّ أكرمكم عند اللَّه) تجد نفسك متشوقة إلى الخبر ، وقد تتساءل : مَنْ أكرمُنا عند اللَّه ؟ وما صفته ؟ وما جزاؤه ؟ فيقع الإخبار عنه بأنه (أتقاكم) موقعاً حسناً من نفسك .

ولعلك تدرك ذلك جيداً عندما يكون المقدَّم مثيراً للتساؤل ، وحافزاً على التشويق لمعرفة المتأخر، فلو قام أحد الأساتذة في المدرسة معلناً : « إن نتائج الامتحانات في هذا الفصل » وتوقف الأستاذ قبل أن يتم الجملة ؛ لألقيت على نفسك عدداً من الأسئلة ، محاولة منك استعجال الخبر ، ما لهذه النتائج ؟ أيتأخر إعلانها أم تعلن مبكراً ؟ إلى غير ذلك من الأسئلة ، فإذا سمعت الأستاذ ينطق الخبر بقوله : « ممتازة» فسيصادف وقعاً طيباً في نفسك ، فهذا هو التشويق الذي يقدِّم المسند إليه من أجله ، وكلما طال الفصل بين المسند إليه المتقدم والمسند المتأخر ، كان ذلك أحرى بتحقيق التشويق .

وفي المثال الثاني جاء المسند إليه (السلام) مقدماً على المسند (عليكم)، والغرض من هذا التقديم أنك عندما تقابل شخصاً لاتعرفه ولا يعرفك لربما تَوَجَّسَ منك خيفة، وتساءل : مَنْ هذا؟ وماذا يريد؟ فيكون ابتداؤك بهذه الكلمة (السلام) معجلاً لأمانه واطمئنانه ، ومزيلاً لخوفه وتوجسه وتساؤلاته، فيعلم من سماعه أول كلمة أنك لا تريد به إلا خيراً ، لأنك قدَّمت كلمة (السلام) وهي المسند إليه للاهتمام بها في هذا المقام .

وفي المثال الثالث جاء المسند إليه متقدماً ، وكان المسند جملة فعلية ، ففي قوله : ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ .

المسند إليه هو الضمير (هم) ، والمسند هو الجملة الفعلية (يخلقون) وهذا النوع من التركيب يتكون من : (مسند إليه + مسند فعلي + مسند إليه)، والمسند إليه الثاني هو نفسه المسند إليه الأول؛ فـ(هم) مسند إليه ، و(يخلقون) مسند فعلي ، و(واو الجماعة) في (يخلقون) مسند إليه، والمسند إليه الأول (هم) والثاني (واو الجماعة) يقصد بهما ذات واحدة ، ومعنى الكلام أنهم يُخلقون وغيرهم يخلق أيضاً .

وكل تركيب من الكلام اشتمل على : مسند إليه متقدم ، ومسند فعلي ، ومسند إليه ثانٍ هو والمسند إليه الأول يُقْصَدُ بهما ذاتٌ واحدةٌ ، فإن هذا التركيب يفيد التوكيد والتقوية .

ولكي تدرك إفادته التقوية نضرب لك مثلاً يوضح هذه المسألة :

تقول : نجح محمد ، وتقول : محمد نجح ، فترى الجملتين في ظاهرهما مكونتين من كلمتين، ولكنك عندما تتأمل تجد إلى أن الثانية (محمد نجح) أقوى في التعبير عن نجاح محمد من الأولى (نجح محمد)، والسبب يعود إلى أن الثانية تقدم فيها المسند إليه (محمد) ، وجاء بعدها المسند (نجح) وفيه ضمير مستتر تقديره (هو) يعود إلى محمد ، فكأن الجملة الثانية بمثابة جملتين ، محمد نجح، ونجح محمد، بينما الجملة الأولى أفادت الإخبار عن نجاح محمد فحسب ؛ لأنها افتقدت تكرار الإسناد الذي تحقق في الأخرى .

ولابد من التنبّه إلى أن تقديم المسند إليه في الأمثلة السابقة لم يكن مصحوباً بالنفي . فإن كان معه النفي كما في المثال الرابع فالأمر يختلف ، مع أن التركيب لم يتغير إلا بزيادة أداة النفي .

ففي المثال الرابع جاء النفي قبل المسند إليه في الموضعين (ما أنا أسقمت) و (لا أنا أضرمت)، حيث جاء التركيب على النحو التالي :

أداة نفي (ما) + مسند إليه متقدم (أنا)+ مسند فعلي (أسقم) ، ومثل ذلك يقال عن جملة (ولا أنا أضرمت)، فإذا كان الأسلوب بهذه الصورة فالغرض منه هو الاختصاص .

وعلى هذا يكون معنى البيت أن السقم حاصل ، ولكن الشاعر ينفي حصول السقم منه خاصة، ولهذا فالذي تسبب في السقم غيره ، وكذلك يقال عن الموضع الثاني ، فنار الشوق في قلبه مشتعلة، لكنه ينفي عن نفسه خاصةإضرامها ، فالمتسبب فيها غيره ، وهذا نظير قولك : ما أنا فتحت الباب ،

فإنه يفيد أن الباب مفتوح ، وأن فتحه لم يكن من المتكلم خاصة ، بل من غيره .

وفي المثال الخامس (وَكُلٌّ عندنا ليس بالمكدي) تقدم المسند إِليه (كُلٌّ) وهو من ألفاظ العموم على المسند (ليس بالمكدي) ، والغرض من تقديم المسند إليه هو التعميم ، ومثل ذلك قولك : كل الطلاب أهملوا . فالغرض من تقديم المسند إِلَيه لفظ العموم (كل) في المثال الخامس هو التعميم .

بقي أن تعرف أن ألفاظ العموم كثيرة منها : كل ، وجميع ، وكافة ، ومَنْ ، وغيرها .

الخلاصة

من أغراض تقديم المسند إليه :

١ – **التشويق** : وذلك إذا فصل بين المسند إليه والمسند وكان في المسند إليه ما يشوق لمعرفة المسند .

٢ – **الاهتمام** : وذلك إذا رأى المتكلم أو الكاتب أهمية تقديم المسند إليه للتفاؤل أو الأمان ، أو غير ذلك .

٣ – **التقوية والتوكيد** : وذلك إذا كان المسند إليه متقدماً خالياً من النفي ، وكان المسند فعلاً مشتملاً على ضمير يعود إلى المسند إليه .

٤ – **الاختصاص** : وذلك إذا تقدم النفي على المسند إليه ، وكان المسند فعلاً .

٥ – **التعميم** : وذلك إذا كان المسند إليه من ألفاظ العموم .

تدريبات محلولة

(١)

عيِّن المسند إليه ، وبين الغرض البلاغي من تقديمه فيما يأتي :

١- قال اللّه تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ﴾ المائدة : ٦١.

٢- قال بَدَوِيُّ الجبل [١] :

أَنــا لاَ أُرَجِّــي غَيْــر جَبَّــ ... ــارِ السَّـمَاءِ ولا أَهَــابْ

٣- قال المثقَّب العبدي [٢] :

ومَــا مِــنْ شِيمَتِي شَتْمُ ابـنِ عَمِّي ... ولا أَنَــا مُخْلِفٌ مَــنْ يــرتَجِيني

٤- قال أبو فراس الحمداني :

أَبُنَيَّــــتي لا تَجْــــزعي ... كــلُّ الأنــامِ إِلى ذهــابْ

٥- قال أبو العلاء المعري [٣] :

والــذي حَــارَتِ البـرِيَّـةُ فِيـهِ ... حيـوانٌ مُسْـتَحْدَثٌ مــن جَمَــادِ

الحــل

رقم المثال	موضع الشاهد	المسند إليه	الغرض
١	قد خرجوا به	هم	التقوية والتوكيد
٢	أنا لا أرجي	أنا	التقوية والتوكيد
٣	ولا أنا مخلف	أنا	الاختصاص
٤	كل الأنام إلى ذهاب	كل	التعميم
٥	والذي حارت .. حيوان	الذي	التشويق

(١) هو محمد بن سليمان الأحمد (١٩٠٨م - ١٩٨١م) ، شاعر سوري ، اتسم شعره بالجزالة ، تولى الوزارة عدة مرات ، له ديوان شعر .

(٢) هو العائذ بن محصن ، من بني عبدالقيس (.. - نحو ٣٥ ق هـ) ، شاعر جاهلي ، له ديوان شعر .

(٣) هو أحمد بن عبدالله التنوخي المعري (٣٦٣ - ٤٤٩هـ)، شاعر فيلسوف، عالم باللغة، كان يلقب برهين المحبسين (العمى ، ولزوم البيت)، له شعر كثير ، ومؤلفات عديدة .

(٢)

بيِّـن معاني الأساليب التالية في ضوء دراستك لتقديم المسند إليه ، ثم بيِّـن غرض التقديم :

١- قال اللّه تعالى : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ البقرة .

٢- قولك عن شخص لم يستجب للنصح : « كل ذلك لم يُجْدِ نفعاً معه » .

٣- قال اللّه تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ الرحمن .

٤- قال البارودي :

وما أنا ممَّن تَأسرُ الخَمْرُ لُبَّهُ ... ويَملِكُ سَمْعَيْهِ اليَرَاعُ المُثَقَّبُ [١]

الحل

رقم المثال	المعنى	الغرض
١	نفي النصر عنهم وإثباته لغيرهم .	الاختصاص
٢	عدم جدوى جميع الوسائل في نفعه .	التعميم
٣	إثبات الفناء لكل من على الأرض .	التعميم
٤	نفي عن نفسه أسر الخمر للبه وأثبت أنها تأسر لب غيره .	الاختصاص

(١) اليراع المثقب : آلة موسيقية من قصب وتعرف بالناي .

تدريبــــات

(١)

عيِّن المسند إليه المتقدم ، وبيِّن الغرض من تقديمه :

١- قال اللَّه تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ النور .

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ فاطر .

٣- قال إيليا أبو ماضي [1] :

أنا لا أَرُدُّ إِساءةً بإساءةٍ ... حُبُّ الأذِيَّةِ من طِبَاعِ العَقْرَبِ

٤- قال كعبُ بْنُ زهير:

كُلُّ ابْنِ أنثى وإِنْ طالت سلامته ... يوماً على آلةٍ حدباءَ محمولُ

٥- قال النابغة الذبياني :

والخيلُ تعلمُ أنَّا في تجَاوُلِها ... عِندَ الطِّعَان أولو بؤْسى [2] وإنعام

(٢)

صُغْ بأسلوبكَ عباراتٍ تحققُ الأغراضَ التاليةَ عن طريقِ تقديمِ المسندِ إليه :

١- نفي التأخر عن جميع طلاب المدرسة .

٢- نفي قيام سعيد بسرقة الكتاب ، وإثباته لغيره .

٣- تقوية وتوكيد سفر أسامة .

٤- نفي التقصير عن كل العمال وإثباته لبعضهم .

---

(١) هو إيليا أبو ماضي (١٨٨٩م - ١٩٥٧م) شاعر من كبار شعراء المهجر، ولد في لبنان، وهاجر إلى أمريكا، من دواوينه الشعرية : (الجداول)، و(الخمائل) و(تبر وتراب) .

(٢) البُؤْسى : خلاف النُّعْمَى : والمراد هنا : الشِّدَّةُ في القتال .

(٣)

ما الفرق بين معاني الأساليب التالية :

١- أنا لم أهمل دروسي - ما أنا أهملت دروسي .

٢- هم لا يحزنون - لا هم يحزنون .

٢- تقديم المسند

الأمثلة :

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الشورى : ٤٩.

٢- قال ﷺ : « منهوما**ن لا يشبعان** : طالب علم وطالب مال » . رواه ابن عدي في الكامل .

٣- قال الشاعر :

سَعِدَتْ بِغُرَّةِ وَجْهِكَ الأيامُ وَتَزَيَّنَتْ ببقائِكَ الأعْوامُ

الإيضاح

إذا قرأت الأمثلة السابقة فإنك ترى :

المثال الأول تقدم فيه المسند (الخبر) ﴿ لِلَّهِ ﴾ على المسند إليه (المبتدأ) ﴿ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ؛ لأن أصل الجملة : مُلك السموات والأرض للَّه، ولكن تقديم المسند ـ هنا ـ له غاية مهمة هي إثبات اختصاص اللَّه وحده بمُلك السموات والأرض، فملكها خاص به تعالى ، ففائدة تقديم المسند (الخبر) هي الاختصاص، وقد جاءت فائدة الاختصاص من تقديم الخبر ، فلا يستطيع المتكلم أن يعطف عليه حينئذٍ، فإذا قلت : « لي القلم »، فالجملة تفيد الاختصاص، لأنك لا تستطيع أن تقول لي القلم ولأخي، فهذا ممتنع ، فيكون المعنى: القلم يخصني وحدي ، أما إذا قلت : القلم لي، فإنك تستطيع أن تقول: القلم لي ولأخي، فيصح العطف، ولا يكون القلم ـ حينئذٍ ـ خاصًّا بك، بل يشترك معك أخوك في ملكيته .

فتقديم المسند على هذه الصورة يفيد الاختصاص .

وفي المثال الثاني : عندما تقرأ قوله ﷺ : « منهومان [1] لا يشبعان » تجد نفسك متشوقة لمعرفة بقية الجملة ، فإذاوصلت إلى قوله : « طالب علم ، وطالب مال » عرفت أن تقديم الخبر كان لتشويقك إلى معرفة من تنطبق عليه صفة المنهوم الذي لا يشبع ، وأصل الكلام في الحديث الشريف : طالب علم، وطالب مال منهومان لا يشبعان . ولو وازنت بين الأسلوبين : ما جاء في الحديث الشريف، وما كان عليه في الأصل، لأدركت أن مجيئه وَفْقاً لنص الحديث أكثر وقعاً في النفس ، لما فيه من

(١) على تقدير أن (منهومان) خبر ، لأنه يصح أن يُبْتَدَأَ بالنكرة إذا وُصِفتْ .

إثارة لاهتمام القارئ أو السامع بتقديم المسند ، وتشويق له بتأخير المسند إليه ، فالفائدة من تقديم المسند ـ هنا ـ هي التشويق .

وفي المثال الثالث تلحظ أن البيت بدأ بالفعل (سَعِد) وهو المسند ، وقد جاء هذا التقديم موافقاً للأصل؛ لأن الجملة فعلية ، فمجيء الفعل متقدماً يوافق الأصل ، والغاية من تقديم المسند تتضح من دلالة كلمة (سَعِد) وما فيها من إدخال السرور والتفاؤل على سامعها فاهتم الشاعر بها ؛ لأنها أول كلمة يسمعها المخاطب ، ولما كان ذلك في المدح أصبح له وقع حسن في نفس الممدوح ، وهذا يدل على براعة الشاعر في اختيار الكلمة المقدمة والاهتمام بها ، لأنها تبعث على تفاؤل الممدوح ، وكان الرسول ﷺ يحب الفأل الحسن ، فالغاية من تقديم المسند ـ هنا ـ هي التفاؤل ، ويكثر ذلك في المدح . وهذا أشهر أغراض تقديم المسند وأكثرها استعمالاً .

وكما يقع التقديم والتأخير بين المسند والمسند إليه ، فهناك صور أخرى ، مثل تقديم المتعلقات على الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . فأصل الكلام : نعبدك ونستعينك ، وإنما تقدم المفعول به ﴿ إِيَّاكَ ﴾ في الموضعين على الفعل ؛ لغرض الاختصاص ، فالمعنى لا نعبد إلا أنت ، ولا نستعين إلا بك ، مثل ذلك يقال في تقدم بقية المتعلقات على الفعل ، كقولك : على اللَّه توكلت، وباللَّه آمنت ، والمعنى لا أتوكل إلا على اللَّه ، ولا أؤمن إلا باللَّه ، وسيأتي الحديث عن ذلك مفصلاً ـ إن شاء اللَّه ـ عند الحديث عن طرق القصر .

الخلاصة

من أغراض تقديم المسند :

١- **الاختصاص** : إذا كان التقديم دالًّا على اختصاص المسند إليه بالمسند .

٢- **التشويق** : إذا كان المسند مثيراً ومشوقاً لسماع المسند إليه .

٣- **التفاؤل والاهتمام** : إذا كان المسند لفظاً حسناً يبعث على انشراح النفس وتفاؤلها .

٤- تتقدم المتعلقات لغرض واحد هو **الاختصاص** ، سواء أكانت مفعولاً به أم شبه جملة .

تدريب محلول

حددِّ المسند ، وبيِّن الغرض البلاغي من تقديمه :

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ الغاشية.

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ هود : ١٢٣.

٣- قال اللَّه تعالى : ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ الروم : ٤.

٤- قال محمدُ بْنُ وهيب[١] يمدح أبا إسحاق المعتصم :

ثلاثةٌ تُشْرقُ الدنيا ببهجتها شمسُ الضحى وأبو إسحاق والقمرُ

٥- شفى اللَّه مريضك .

الحل

رقم المثال	المسند	الغرض البلاغي من تقديمه
١	إلينا	الاختصاص .
	علينا	الاختصاص .
٢	للَّه	الاختصاص .
٣	للَّه	الاختصاص .
٤	ثلاثة تشرق	تشويقاً للمسند إليه .
٥	شفى	للاهتمام والتفاؤل .

(١) هو محمد بن وهيب الحميري من شعراء الدولة العباسية ، كان يتكسب بشعره .

تَدريبـــات

(١)

عيِّن المسند المقدم ، وبين الغرض من تقديمه :

١- قال اللّه تعالى : ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ البقرة : ٢٨٤ .

٢- قال اللّه تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة .

٣- قال اللّه تعالى : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ الكافرون .

٤- قال اللّه تعالى : ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾ النحل : ٥٢ .

٥- قال اللّه تعالى : ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ الحديد : ٢٠ .

٦- قال الرسول ﷺ : « ثلاثُ دعواتٍ مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد » رواه أبو داود .

٧- عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إذا عاد المسلم أخاه أو زاره قال اللّه عز وجل : طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً » رواه الإمام أحمد وابن ماجه .

٨- قال الشاعر :

ثـــلاثـــةٌ ليس لهــــا إِيَــــابُ ⁂ الوقـــتُ والجَمَـــالُ والشَّـبَـابُ

٩- قال الشاعر :

رَضِينـــا قِســمةَ الجبّــارِ فينَـــا ⁂ لَنَـــا عِـــلْمٌ ولِلْجُهَّـــالِ مَـــالُ

١٠- قال الشاعر :

ثـــلاثـــةٌ عـــنْ غيرِهـــا كافيَـــهْ ⁂ هـــي المُنَى والأمـــنُ والعـــافيهْ

(٢)

وازن بين المعاني التالية ، ووضّح أثر تقديم المسند فيها :

١- السيارة لك . لك السيارة .

٢- خصلتان من تمسك بهما ربح : الأمانة والإخلاص .

الأمانة والإخلاص خصلتان من تمسك بهما ربح .

(٣)

صغ بأسلوبك ما يحقق المعاني التالية عن طريق تقديم المسند :

١- تشويق زملائك لمعرفة خبر زواجك .

٢- تفاؤلك واهتمامك بنزول المطر .

٣- امتلاكك للحاسوب دون غيرك .

القصـــــر

١ـ تعريفـــــه وطرقـــــه

الأمثلة :

١- قـال اللّه تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الحجر : ٨٥ .

٢- قال اللّه تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ الأنعام : ٥٩ .

٣- قال الرسول ﷺ : « إنما بُعِثْتُ لأتمم صالح الأخلاق » رواه أحمد .

٤- قال اللّه تعالى : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الجاثية .

الإيضـــاح

هنالك علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي للقصر والمعنى الاصطلاحي ، فالقصر في اللغة معناه الحبس والحصر، وأما في الاصطلاح البلاغي فيتضح معناه من خلال دراستك الأمثلة التالية .

فحينما تتأمل المثال الأول تجد أن الآية دلت على قصر خلق السموات والأرض وما بينهما على كونه بالحق، ومعنى ذلك تخصيص خلق السماوات والأرض وما بينهما على أنه كائن بالحق لا غير .

وقد جاء هذا التخصيص، من وجود النفي الواقع في أوّل الآية مع الاستثناء المتأخر (إلا) فطريق القصر هنا هو النفي مع الاستثناء. كما أنك تلحظ أن هذا القصر أو التخصيص قام على أمرين ، وطرفين رئيسين هما : خلق السموات والأرض وما بينهما . و(بالحق) فالأول يسمى مقصوراً والآخر مقصوراً عليه ، وهذان الأمران ـ المقصور والمقصور عليه ـ هما طرفا القصر .

ومثل ذلك في المثال الثاني ، حيث قصر سبحانه علم مفاتح الغيب على نفسه جلّ وعلا ، فالمقصور قوله : ﴿ لَا يَعْلَمُهَآ ﴾، والمقصور عليه الضمير المنفصل ﴿ هُوَ ﴾ العائد إلى اللّه .

وإذا تأملت بقية الأمثلة تجد أن أسلوب التخصيص أو القصر جاء بطرق أخرى ، ففي الحديث الشريف جاء القصر بطريق (إنما) فالمقصور قوله ﷺ : (بُعِثْتُ)، والمقصور عليه قوله : (لأتمم صالح الأخلاق).

وفي المثال الأخير جاء القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير ، حيث قدم الخبر وهو شبه الجملة الجار والمجرور، وحقّ الخبر أن يؤخر ، فالمقصور هو المؤخر وهو قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ ﴾ والمقصور عليه المقدم ﴿ فَلِلَّهِ ﴾ .

وتلحظ مما سبق اختلاف موضع المقصور والمقصور عليه في كل طريق ، ففي طريق النفي والاستثناء يكون المقصور بعد النفي ، والمقصور عليه بعد الاستثناء ، وفي طريق (إنما) يكون المقصور بعد (إنما) والمقصور عليه هو المؤخر ، وفي طريق تقديم ما حقه التأخير ؛ يكون المقصور هو المؤخر ، والمقصور عليه هو المقدم .

كما أنك تلحظ أن أسلوب القصر إنما يؤتى به لتقوية المعنى وتأكيده ، ففي طريق النفي والاستثناء ﴿ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ توكيد قوي لعلم اللّه عز وجل للغيب دون غيره ، كذا تجد أن القصر يفيد تقوية المعنى وتأكيده في بقية الأمثلة .

وإذا أمعنت النظر في طرق القصر ، فإنك ستلحظ بينها فروقاً دقيقة . **فطريق النفي مع الاستثناء يذكر غالباً في الشيء الذي يجهله المخاطب وينكره** ، لذلك يستعمل كثيراً لرد الإنكار ، وذلك مثل ما جاء في قوله تعالى : ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾[1] ، فأسلوب القصر والذي جاء بطريق النفي مع الاستثناء أثبت أن المسيح عليه السلام رسول مثل من سبقه من رسل ، وردّ بقوة على من يدعي أنه ابن اللّه، تعالى اللّه عن ذلك علوًّا كبيراً .

أما طريق (إنما) فهو يذكر في الشيء الذي يعرفه المخاطب ولا ينكره، فهو غالباً لا يستعمل لرد الإنكار الشديد وإنما يستعمل في الشيء المتعارف الواضح الذي لاخلاف فيه . انظر إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾، وإلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ فالمخاطبون لا يجهلون هذه الأمور ولا ينكرونها .

ويتميز **طريق القصر بـ (إنما) في كونه يفيد الدلالة على التعريض في كثير من الأحيان** ، ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ قصر سبحانه التذكر على صنف مخصوص هم أولو الألباب ، ففيه تعريض بأن غيرهم لا يتذكرون .

---

(١) سورة المائدة : ٧٥ .

الخلاصة

القصر : تخصيص أمر بآخر بطريقة مخصوصة .

للقصر طرفان : مقصور ، ومقصور عليه .

وأشهر طرق القصر :

١- النفي مع الاستثناء : ويكون المقصور بعد النفي ، والمقصور عليه بعد الاستثناء .

٢- إنما : يكون المقصور بعد (إنما) ، والمقصور عليه هو المؤخر .

٣- تقديم ما حقه التأخير : والمقصور هو المؤخر ، والمقصور عليه هو المقدم .

تدريب محلول

عيِّن طرفي القصر ، وبيِّن طرقه فيما يأتي :

١- قال اللّه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ البقرة.

٢- قال اللّه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ الملك.

٣- قال اللّه تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة.

٤- قال اللّه تعالى : ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ الشعراء : ١٥٤.

٥- قال الرسول ﷺ : « إنما الناس كإبل مِئة لا تجد فيها راحلة » متفق عليه .

٦- قال الصَّبِّي :

إلى اللَّهِ أَشْكو لا إِلى النـاسِ ، إنَّني   أرى الأرضَ تَبقى والأخِلّاءَ تـذهبُ

٧- قال الشاعر :

ومـا المرءُ إلا كالهـلالِ وضوئِـهِ   يـوافِي تَمـامَ الشهرِ ثُمَّ يَغيبُ

٨- قال الخَطَفيُّ :

وفي الصـمْتِ سِـتْرٌ لِلْغَبِيِّ وَإِنَّمـا   صَحيفَـةُ لُبِّ المـرءِ أن يَتَكَلَّمـا

الحل

المثال	المقصور	المقصور عليه	الطريق
١	يكفر بها	الفاسقون	النفي مع الاستثناء .
٢	العلم	عند اللَّه	إنما .
	أنا	نذير	إنما .
٣	نعبد	إياك	تقديم ما حقه التأخير .
	نستعين	إياك	تقديم ما حقه التأخير .
٤	أنت	بشر	النفي مع الاستثناء
٥	الناس	كإبل مِئة	إنما .
٦	أشكو	إلى اللَّه	تقديم ما حقه التأخير .
٧	المرء	كالهلال	النفي مع الاستثناء .
٨	ستر	في الصمت	تقديم ما حقه التأخير .
	صحيفة لب المرء	أن يتكلما	إنما .

تدريبات

(١)

عيِّن المقصور والمقصور عليه ، وبيِّن طريق القصر في النصوص التالية :

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ طه.

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّىۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ الأعراف : ١٨٧.

٣- قال اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المائدة.

٤- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ آل عمران.

٥- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۖ ﴾ الأنعام : ١٥٢.

٦- قال اللَّه تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾ ﴾ المائدة.

٧- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ هود.

٨- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ النور : ٣١.

٩- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات.

١٠- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ الشعراء.

١١- قال اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾ الرعد.

١٢- قال الرسول ﷺ : « لا يحلُّ لامرأةٍ أن تسافرَ ثلاثَ ليالٍ إلّا ومعها ذو محرم منها» رواه مسلم.

١٣- قال الرسول ﷺ : « إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشَّريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » متفق عليه .

١٤- قال دريدُ بْنُ الصمة [١] :

أَمَــرْتهُــمُ أَمْــرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّــوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إلا ضُحَى الغَدِ

١٥-قال أبو الطيب المتنبي :

لا يُــدرِكُ المجــدَ إلا ســيدٌ فَطِــنٌ لِمَا يشُــقُّ على السَّــادات فَعَّــالُ

١٦- وقال أيضاً :

وفي النفْسِ حَــاجَاتٌ وفيكَ فَطــانَةٌ سُكُوتِي بيَــانٌ عِنْدَهــا وَخِطَــابُ

١٧- قال أبو العلاء المعري :

وَإنْ كَــانَ فِي لُبْسِ الفَتَى شَــرَفٌ لهُ فمــا السَّــيفُ إلا غِمْدُه والحمَــائِلُ

١٨- قال الشاعر :

لَسْــنَا وإن أَحْسَــابُنَــا كَــرُمَتْ يَــوْماً عــلى الأحْسَــابِ نَتَّكِلُ

١٩- جاء في المثل : إياكِ أعني واسمعي يا جَاره .

٢٠- قال أحمد شوقي :

وإنّمــا الأممُ الأخــلاقُ مــا بَقِيــتْ فــإنْ هُــمُ ذَهَبتْ أَخْـلاقُهم ذَهَبُوا

٢١- قال رجل لعمرو بْنِ عبيد : إني لأرحمكَ مما يقولُ الناسُ فيك .

قال : فما تسمعني أقول فيهم ؟

قال : ما سمعتك تقول إلا خيرًا .

قال : إياهم فارحم .

٢٢- قال الشاعر :

إِنَّمَــا الـدُّنْيَــا هِبَــاتٌ وعَــوَارٍ مُسْــتَرَدَّةْ

شِــدَّةٌ بَعْــدَ رَخــاءٍ ورَخَــاءٌ بَعْـدَ شِــدَّةْ

---

(١) هو دُرَيد بن الصمة البكري (٠٠-٨هـ) ، شاعر فارس ، من المعمَّرين .

(٢)

استخدم إحدى طرق القصر مع الجمل التالية منوِّعاً في الطريقة :

١- العلماء ورثة الأنبياء .

٢- العلم ما حواه الصدر .

٣- الجنة تحت ظلال السيوف .

٤- المرء بأصغرية : قلبه ، ولسانه .

٥ - الإسلام دين الحق .

٦- يكسب المرء الناس بالإحسان إليهم .

٧- الرازق اللَّه .

٨- الحياة كفاح .

(٣)

هات جملتين تتضمنان أسلوب قصر ، إحداهما بطريق النفي مع الاستثناء والأخرى بطريق (إنما)، وبيِّن ميزة كل طريق في تأدية المعنى .

(٤)

صُغْ بأسلوبك جملاً تتضمن أساليب القصر في المعاني التالية :

١- تخصيص النبوغ لمحمد دون غيره من الطلاب .

٢- قصر الإحسان على سعيد .

٣- قصر التفوق على المجتهدين .

٢- نوعا القصر باعتبار الطرفين

الأمثلة :

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ المدثر : ٣١.

٢- لا خالق إلا اللَّه .

٣- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ آل عمران : ١٤٤.

٤- قال ابْنُ دُرَيد [١] :

وإنَّما المرءُ حَدِيثٌ بَعْدَه ... فَكُنْ حَدِيثاً حَسَناً لِمَنْ وَعى

الإيضاح

مرَّ بك في الدرس السابق أن أسلوب القصر يقوم على تخصيص أمر (**المقصور**) بآخر (**المقصور عليه**) بطريقة مخصوصة، أي : بإحدى طرق القصر ، النفي مع الاستثناء ، أو (إنما)، أو تقديم ما حقّه التأخير .

وعلمت أن للقصر طرفين هما : المقصور ، والمقصور عليه . وأن موقع كل واحد منهما يختلف باختلاف طرق القصر .

وإذا تأملت أسلوب القصر في المثال الأول والثاني ، فإنك ترى أن المقصور في الآية الكريمة هو قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ ﴾ ، والمقصور عليه هو ما بعد (إلا) الضمير المنفصل (هو) ، أمَّا المقصور في المثال الثاني فهو قولنا : (خالق) ، والمقصور عليه هو ما بعد (إلا) ، وهو لفظ الجلالة (اللَّه) .

وستلحظ جامعاً مشتركاً بين الآية الكريمة والمثال الثاني في المقصور والمقصور عليه ، وهو أن المقصور جاء صفةً ، والمقصور عليه جاء موصوفاً . فالقصر بحسب الطرفين في الآية الكريمة **قصر صفة على موصوف** ، الصفة : العلم ﴿ يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ ﴾ ، والموصوف هو الضمير المنفصل (هو) ، وكذلك القصر في المثال الثاني هو قصر صفة على موصوف ، قصر صفة (الخلق) المفهومه من كلمة (خالق) على الموصوف وهو لفظ الجلالة (اللَّه) .

---

(١) هو محمد بن الحسن بن دُرَيد (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) ، من أئمة اللغة والأدب ، له عدد من المؤلفات .

ونعني بالصفة في أسلوب القصر : الصفة المعنوية ، المقابلة للاسم والذات والتي قد تكون بالفعل أو الظرف أو الجار والمجرور ، وهي أعم وأشمل من الصفة النحوية المحصورة في باب «النعت» في النحو .

وإذا نظرت إلى المثال الثالث فإنك تجد أن المقصور هو ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ والمقصور عليه ﴿ رَسُولٌ ﴾ ، ف (محمد) موصوف و(رسول) صفة ، وأسلوب القصر هنا قائم على **قصر موصوف** ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ **على صفة** ﴿ رَسُولٌ ﴾ .

وكذلك في المثال الأخير ، المقصور (المرء) ، والمقصور عليه (حديث) ، والقصر بحسب الطرفين هو **قصر موصوف على صفة** .

وهكذا فأسلوب القصر باعتبار الطرفين لا يخرج عن **قصر صفة على موصوف** أو **قصر موصوف على صفة** .

الخلاصة

ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى :

١- قصر صفة على موصوف . ٢- قصر موصوف على صفة .

تدريب محلول

بيّن طرفي القصر ، وطريقه ، و نوعه بحسب الطرفين في الأمثلة التالية :

١- قال اللّه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ البقرة : ٢٥٥ .

٢- قال اللّه تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾ الغاشية .

٣- قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ النحل : ٧٧ .

٤- قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الأنعام .

٥- قال الحسن البصري : « يا ابْنَ آدمَ إنما أنت عددٌ ، فإذا مضى يومك مضى بَعْضُك » .

٦- قال الشاعر :

وما الدُّنيا سِوى حُلُم لذيذٍ تُنبِّهُهُ تَباشِيرُ الصَّبَاحِ

٧- في بلادي تُطَبَّق الشريعة الإسلامية .

٨- قال أبو الطيب المتنبي :

وما الدهرُ إلا مِن رُواةِ قصائِدِي إذا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهرُ مُنْشِدَا

الحل

المثال	المقصور	المقصور عليه	الطريق	نوعه بحسب الطرفين
١	إله	هو	النفي مع الاستثناء	قصر صفة على موصوف
٢	أنت	مذكر	إنما	قصر موصوف على صفة
٣	أمر الساعة	كلمح البصر	النفي مع الاستثناء	قصر موصوف على صفة
٤	الحياة الدنيا	لعب ولهو	النفي مع الاستثناء	قصر موصوف على صفة
٥	أنت	عدد	إنما	قصر موصوف على صفة
٦	الدنيا	حُلُم	النفي مع الاستثناء	قصر موصوف على صفة
٧	تطبق الشريعة	في بلادي	تقديم ما حقه التأخير	قصر صفة على موصوف
٨	الدهر	من رواة قصائدي	النفي مع الاستثناء	قصر موصوف على صفة

تدريبـــات

(١)

عيِّن طرفي القصر ، واذكر طريقه ، ونوعه بحسب الطرفين فيما يأتي :

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ محمد : ١٩.

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ ﴾ ص .

٣- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الزخرف .

٤- قال اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ فاطر : ٢٨ .

٥- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ الرعد.

٦- قال اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ الزمر.

٧- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ العنكبوت.

٨- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ البقرة.

٩- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ ﴾ الأنعام : ٤٨.

١٠- قال الرسول ﷺ : « إن اللَّه طيِّب لا يقبل إلا طيباً » رواه مسلم.

١١- قال بعض الأوائل : « إنما الناس أحاديثُ[١] ، فإن استطعت أن تكون أحسنهم حديثاً فافعل » .

١٢- قال زهيرُ بْنُ أبي سُلمى يذكِّر القبيلتين المتحاربتين عبساً وذبيان بأهوال الحرب :

وما الحربُ إلَّا مَا علِمْتُم وذُقْتُمُ ... ومَا هُوَ عَنْها بالحديثِ المُرَجَّمِ[٢]

١٣- قال أبو الطيب المتنبي :

إنما تَنْجَحُ المقالةُ في المَرْ ... ءِ إذا صادفتْ هوًى في الفؤادِ

(١) أحاديث : سمعة طيبة ، وذكر حسن .

(٢) المرجَّم : المكذوب .

١٤- قال ابْنُ المعتز [1] :

ومـــا العيشُ إلا مـــدةٌ سَوْفَ تَنقَضِي ومـــا المـــالُ إلا هـــالِكٌ وابـنُ هَالِك

١٥- قال عُبيدُ اللَّهِ بْنُ قيس الرُّقيَّات [2] يمدح مصعبَ بْنَ الزبير :

إنمـــا مُصْعَبٌ شِـهَـــابٌ مِـــن اللّـــــهِ تَـجَـــلَّتْ عن وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ

١٦- قال صَفِيُّ الدين الحِلّي :

في مِثْلِ حُبِّكُـــمُ لا يَحْسُنُ العَـــذْلُ وإنما النّـــاسُ أَعْـــدَاءٌ لِمَـــا جَهِلُـــوا

١٧- قال لبيد بن ربيعة :

وما المـــرءُ إلا كالشِّهـــابِ وضوئِـــه يَـــحُورُ رَمَـــادًا بعد إذْ هُوَ ســـاطِعُ

وما الْبِـــرُّ إلا مُضْمَـــرَاتٌ من التُّقَـــى ومـــا المـــالُ إلا مُعْمـــراتٌ ودائعُ

وما النـــاسُ إلا عـــاملانِ ، فعـــاملٌ يُتَبِّرُ [3] مـــا يبني وآخـــرُ رافِـــعُ

(٢)

قال حافظ إبراهيم مخاطباً البحر :

إنَّمَا أَنْتَ ذرَّةٌ قـــد حَـــوَتْهـــا ذَرَّةٌ فـــي فَضَـــاءِ ربـــي تـــدورُ

إنَّمَا أنتَ قَطْـــرةٌ في إنـــاءٍ لَيْسَ يَـــدْرِي مَـــدَاهُ إلا القَـــدِيرُ

انثر البيتين السابقين ، مبيناً أسلوبَ القصر فيهما .

(٣)

مرِّن قلمك على كتابة جمل تتضمن ما يلي :

١- قصر صفة على موصوف ، يكون طريق القصر فيها النفي مع الاستثناء .

٢- قصر موصوف على صفة ، يكون طريق القصر فيها طريقة (إنما) .

٣- قصر صفة على موصوف ، يكون طريق القصر فيها تقديم ما حقّه التأخير .

---

(١) هو عبدالله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن الرشيد (٢٤٧ - ٢٩٦هـ) ، شاعر مبدع ، تولى الخلافة يوماً وليلة ، له مجموعة من المؤلفات .
(٢) عبيد الله بن قيس بن شريح (. . ـ نحو ٨٥هـ) ، شاعر قرشي ، أكثر شعره في المدح والغزل .
(٣) يُتَبِّر : يخسر ويهلك .

الإيجـــاز و الإطنـــاب

١- الإيجـــــاز

الأمثلة :

(أ)

١- قال الله تعالى في وصف الجنة : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾ الزخرف : ٧١.

٢- قال الرسول ﷺ : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت ! » رواه البخاري.

٣- جاء في رسالة الرسول ﷺ إلى كسرى « أسلِمْ تَسْلَمْ » رواه البخاري.

(ب)

١- قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الزخرف.

٢- قال الله تعــالى : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنبياء.

٣- قال الله تعالى : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ النمل.

الإيضـــــاح

في المجموعة الأولى أمثلة عندما تقرؤها تجد أنها كلمات معدودة ولكنها تحمل معاني كثيرة يطول بيانها ، ويكثر تعدادها.

ففي الآية الكريمة دلالة على أن في الجنة من النعيم ما فيه قرة للعيون وسرور للقلوب ، ولو أردت تعداد ما تشتهيه النفوس من المطاعم والمشارب والملابس ، والمساكن لأعجزك العدّ ، ولو حاولت ذكر ما تلذ به الأعين من مناظر حسنة ، في أنهار الجنة وأشجارها ، ومبانيها وساكنيها ، ما استطعت إلا عدّ القليل، كل هذه المعاني إنما دلت عليها كلمات الآية ذات العدد القليل.

وفي قول الرسول ﷺ:« إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، الكثير من المعاني التي يحملها ذلك الأمر التهديدي ، ومعناه أنه إذا انتزع الحياء من نفس الإنسان فقد يعمد إلى عمل الفواحش والمنكرات بأنواعها ، سرًّا وجهراً ، قولاً وعملاً ، ولكن العاقل يدرك أن وراء هذا القول ما وراءه من تهديد ووعيد، فمن يقدم على ذلك ، فالحساب أمامه والعقاب ينتظره .

وفي رسالته ﷺ إلى كسرى « أسلم تسلم » غاية الإيجاز ، ومنتهى الاختصار، فمعنى هاتين الكلمتين: اعرف الإسلام ، وادخل فيه ، وسلِّم أمرك لله ، بالانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك، فإن تحقق ذلك سلمت نفسك من العذاب وسلطانك من الانهيار ، ومما يؤكد ذلك أن كسرى عندما قرأ هذه الرسالة مزقها غضباً ، فلما علم رسول اللّه ﷺ بذلك قال :« مزَّق اللّه ملكه»، فلم يلبث إلا سنوات معدودة حتى تشتت شمله وأصبحت بلاده ملكاً للمسلمين .

ولعلك تلحظ أن هذا الإيجاز يتميز بِقِلَّة ألفاظه ، وكثرة معانيه، فالألفاظ القليلة تحمل في طياتها معاني كثيرة ، ولهذا سُمِّيَ هذا النوع إيجاز القِصر ، واستعمال هذا النوع من الأساليب يعين على اختصار الوقت ، وسهولة الحفظ.

وأما المجموعة الثانية ، فهي الأخرى تحمل معاني أكثر من ألفاظها ، ولكنها تختلف عمَّا سبقها من حيث إن زيادة المعنى فيها تعتمد على تقدير كلام محذوف ، سواء أكان كلمة أم جملة أم جملاً .

ففي الآية الأولى عندما تقرأ ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ ﴾ تعرف أن الرجل يكون من مكان واحد، وليس من مكانين، ولو رجعت إلى كتب التفسير لأرشدتك إلى أن المقصود هو نزول القرآن على رجل من إحدى القريتين : مكة أو الطائف ، وحذفت كلمة (إحدى) ، وهي المضاف ، لدلالة سياق الكلام عليها ، والمحذوف هنا كلمة واحدة.

وفي الآية الثانية تلحظ أنه يمكن أن تقدر بعد جملة ﴿ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ جملة أخرى هي (عمَّا يفعلون) ، لدلالة ما سبق من الكلام عليها ، ولهذا حُذِفَتْ ، والمحذوف هنا جملة .

ومثل ذلك في الحذف تلحظ عند قراءتك للآية الثالثة ، فإنك ستدرك أن بين جملتي ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ ، و ﴿ قَالَتْ ﴾ كلاماً محذوفاً تقديره : فانظر ماذا يرجعون ، فذهب بالكتاب ، وألقاه إلى تلك الملكة ، فلما قرأته قالت : يا أيها الملأ ، والذي يعين على معرفة المحذوف هو فهم الآية وما جاء

فيها من حوار بين سليمان والهدهد . ولهذا ترى أن الحذف ـ هنا ـ كان جُمَلاً متعددة.

ولما كان هذا النوع من الإيجاز يعتمد على الحذف سُمِّي إيجاز الحذف، ويدخل في هذا النوع ما سبق لك دراسته في موضوع الحذف : حذف المسند إليه ، والمسند ، والمفعول به.

ومما يعينك على معرفة الفرق بين نوعي الإيجاز ، هو أن إيجاز القصر يُقدَّر فيه معان، أمَّا إيجاز الحذف فيقدر فيه ألفاظ.

ولابد أن تدرك أنه لا يصح الحذف إلا إذا قام دليل على معرفة الحذف وتقديره، ثم لابد أن يكون لهذا الحذف غاية ، لعل من أظهرها وأبرزها اختصار الكلام وقلة ألفاظه.

والذي يعينك على استعمال هذا الأسلوب هو المقام، فإذا كان المقام يتطلب الاختصار والإيجاز، فالبلاغة حينئذٍ في استخدام هذا الأسلوب ، فرسائل الملوك والرؤساء منهم وإليهم تكون موجزة ؛ لأن وقتهم ثمين يسهم الإيجاز في المحافظة عليه ، ومثل ذلك كتابة البرقيات ، والتهاني، والتعازي ، والحكم والأمثال ، والتوقيعات ، وتوقيعات المسؤولين على المعاملات ، فالمسؤول يوقع (يَشْرَح) على عشرات المعاملات كل يوم ، فكلما كان التوقيع موجزاً كان ذلك أدعى لإنجاز أكثر عدد من المعاملات.

الخلاصة

الإيجاز : كل كلام ألفاظه أقل من معانيه ، مع وفائه بالمعنى المراد.

أقسامه :

١- إيجاز قِصَر : هو الكلام القليل الذي يُفْهَمُ منهُ معانٍ كثيرة.

٢- إيجاز حذف : هو الكلام الذي حذف منه كلمة، أو جملة، أو عدة جمل لدلالة غيرها عليها.

أغراضه :

١- الاختصار.

٢- تسهيل الحفظ.

٣- مراعاة المقام : كضيق الوقت ، والبعد عن السآمة والملل من الإطالة.

ويحسن الإيجاز في :

١- رسائل الملوك والرؤساء.

٢- برقيات التهنئة والتعزية.

٣- خطابات الإنذار.

٤- الحكم والأمثال .

٥- التوقيعات (ويدخل فيها ما يسمى في عصرنا الشرح على المعاملات).

تدريب محلول

بيِّن الإيجاز ، واذكر نوعه في الأمثلة التالية:

١- قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ السجدة : ١٢.

٢- قال الله تعالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ البقرة : ٢١٣.

٣- قال الله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾ الإسراء.

٤- قال الرسول ﷺ :« إنما الأعمال بالنيات » رواه البخاري ومسلم.

٥- قال الرسول ﷺ :« اعقلها وتوكل » . رواه البخاري.

٦- قال الشافعي:

مـــن راقـــبَ الـلَّـــهَ رَجَـعْ عـن سـوءِ مـا كـــان صَنَـعْ

مـــا طـــارَ طَـيْـرٌ وارتـــفـــعْ إلا كمـــا طـــــارَ وقـــعْ

٧- قال سراج الدين الورَّاق [1]

يــــا لائمـــي فـــي هواهـــا أَفْـــرَطْتَ في اللَّــــومِ أَوْ ، لا

مـــا يَعلَـــمُ الشـــوقَ إلاَّ ولاالصَّبَــــــابَــــةَ إلا

٨- كتب مسؤول على معاملة أحد المراجعين :« يعامل حسب النظام ».

٩- جاء في المثل : الحديث ذو شجون .

١٠- قال أبو الطيب المتنبي:

أتـــى الـــزمانَ بنـوه فـــي شبيبتِه فســرَّهــم وأتينـاهُ علـى الهَــرَمِ

١١- وقَّع أبو جعفر المنصور في شكوى قوم من عاملهم :« كما تكونون يُؤمّر عليكم ».

(١) هو عمر بن محمد بن حسن (٦١٥ ـ ٦٩٥هـ) ، شاعر كاتب ، له ديوان شعر كبير.

الحل

١- في الآية إيجاز حذف جمل ، والتقدير : لرأيت أمراً فظيعاً لا يطاق .

٢-في الآية إيجاز حذف جملة ، والتقدير : فاختلفوا فبعث الله .

٣-في الآية إيجاز حذف كلمة ، والتقدير : كل فريق .

٤-في الحديث إيجاز قِصَر ؛ لأن كل الأعمال الظاهرة والباطنة، البدنية والمالية، القليلة والكثيرة، مرتبطة بنية صاحبها فإن كانت خيراً فهي له، وإن كانت شرًّا فهي عليه .

٥-في الحديث إيجاز حذف كلمة ، والتقدير : اعقل ناقتك وتوكل على الله .

٦-في قول الشافعي إيجاز قصر ؛ لأن البيت الأول يدل على أن من راقب الله في سره وجهره ، في أقواله وأفعاله ،فإنه يرجع عن عمل السيئات ، ليقينه بمراقبة الله له ،واطلاعه عليه .
وكل شيء بلغ الغاية في قوة أو جاه أو مال ، فإنه مصيره أن يعود كما كان .

٧- في البيت الثاني إيجاز حذف جملة ، والتقدير:

لا يعلم الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

٨- في توقيع المسؤول على المعاملة إيجاز قصر؛ لأنها اختصرت وأوجزت كثيراً من العبارات، وتفسير ذلك : أن المسؤول يطلب من موظفيه إنهاء إجراءات المعاملة بعد معرفة محتواها، وتحديد طلبها، ثم الرجوع إلى الأنظمة ، ومعرفة رأيها في ذلك الطلب، فإن كانت تجيزه ولا تمانع من إتمامه، فإنه يسمح بتنفيذ الطلب، وإن كانت الأنظمة تمنعه ولا تسمح به ، فإن الطلب لا ينفذ.

٩- في المثل إيجاز قِصر : فالمثل يتكون من ثلاث كلمات ، وهو يدل أن الكلام يدعو بعضه بعضاً، وأن الحديث يأخذ طرفه بطرف الآخر وهكذا..

١٠- في قول أبي الطيب إيجاز بحذف جملة ، والتقدير : وأتيناه على الهرم فساءنا.

١١- في توقيع أبي جعفر المنصور إيجاز قِصَر ، حيث حوى معاني كثيرة غزيرة ، وبيان ذلك أن هؤلاء القوم إن كانوا على الاستقامة والطاعة لواليهم ، فإن هذه الخصال الطيبة تبعث في قلب الوالي العطف والرأفة ، فيكون عادلاً شفيقاً عليهم رحيماً بهم . وإن أبى هؤلاء القوم إلا الإساءة والتمرد والعصيان ، فإن هذه الخصال السيئة تجعل من واليهم سيئاً غليظاً لا يرحم ولا يعين.

تدريبـــات

(١)

بيِّن نوع الإيجاز فيما يأتي ، وقـــدِّر المحذوف إن كان إيجاز حذف ، وبيِّن المعنى إن كان إيجاز قِصَر:

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾ الكهف.

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ الأعراف : ٥٤.

٣- قال اللَّه تعالى حكاية عن الرجل الذي كان مسجوناً مع يوسف عليه السـلام ، فخرج من السجن : ﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ يوسف : ٤٥-٤٦.

٤- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ البقرة : ١٧٩.

٥- قال اللَّه تعالى : ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ البقرة : ٧٣.

٦- قال اللَّه تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ الأعراف.

٧- قال الرسول ﷺ : « الدين النصيحة » رواه مسلم.

٨- قال الرسول ﷺ : « صنائع المعروف تقي مصارع السوء ». حديث حسن : صحيح الجامع.

٩- قال الرسول ﷺ : « إن من البيان لسحرا » رواه البخاري ومسلم.

١٠ - قال الشاعر :

احفـظْ لِسَـانَكَ أَنْ تَقُـولَ فَتُبْتَلى ... إن البـلاءَ مُـوَكَّـلٌ بالـمَنْطِـقِ

١١- سيرة المرء تُبين عن سريرته.

١٢- وقَّع هارون الرشيد في قصة البرامكة : أنبتَتْهم الطاعة ، وحَصَدَتْهُم المعصية .

(٢)

هات أمثلة لما يأتي:

١- إيجاز حذف والمحذوف كلمة.

٢- إيجاز حذف والمحذوف عدة جمل.

٣- إيجاز قِصَر يكون حكمة.

٤- إيجاز قِصَر يكون توقيعاً على معاملة.

٥- عبارة موجزة تقولها لمتحدث في الهاتف على عجلة من أمره.

(٣)

اكتب بعبارات موجزة في الموضوعات التالية:

١- تهنئة لزميلك بعيد الفطر المبارك.

٢- شكر شخص قدم لك خدمة كنت بحاجة إليها.

٣- تعزية لجارك في وفاة ابنه.

٤- عبارة تقولها لمريض عدته في المستشفى.

٥- برقية لصديقك تخبره فيها بموعد وصولك للمطار، وتطلب منه استقبالك، وتهيئة السكن لك ولعائلتك.

(٤)

اقرأ النصَّيْن التاليين، ووضح معنى كلٍّ منهما، ثمَّ بيِّن أيُّهما أحقُّ أن يوُصَفَ بالإيجاز، وهل قصَّر عن المعنى الآخر:

١- قال بِشْرُ بْنُ أبي خازم يمدح أَوْسَ بْنَ حارثة الطائي:

إذا مَا المَكْرُمَاتُ رُفِعْنَ يوماً ... وقَصَّرَ مُبْتَغُوهَا عن مَدَاهَا

وضَاقَتْ أذْرُعُ المُقْرِينَ عنها ... سَمَا أَوْسٌ إليها فَاحْتَوَاهَا

٢- وقال الشَّماخ يمدحُ عُرابة الأَوْسِيّ:

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ ... تَلَقَّاهَا عُرابةُ باليمينِ

٢ـ الإطنـــــاب

الأمثلة :

١- قال اللّه تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ النحل.

٢- قال اللّه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الحجر.

٣- قال الرسول ﷺ :« نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » رواه البخاري.

٤- قال اللّه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ النحل.

٥- قال اللّه تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ النحل .

٦- قال ابن لأبيه يذكره ما وعده : أنجز ـ غير مأمور ـ وعدك لي.

٧- قال عوفُ بْنُ مُحلِّم السعدي [١] :

إن الثمانينَ ـ وبُلِّغْتَها ـ ... قد أَحْوجتْ سمعي إلى تُرْجُمان

الإيضـــاح

عرفت في الدرس السابق أن الألفاظ إذا كانت أقل من المعاني ، فإن الكلام ـ حينئذٍ ـ يسمى إيجازاً ، وستعرف في هذا الدرس أن الأمر إذا كان بخلاف ذلك ، فإنه يكون إطناباً . وكلا النوعين من أساليب البلاغة ، والذي يحدده المقام هو المناسب، فالإيجاز في موضعه أبلغ من الإطناب، والإطناب في موضعه أبلغ من الإيجاز ، والإطناب لا يكون إلا لفائدة ، وإلا فإنه حشو لا نفع فيه .

ففي الآية الكريمة الأولى تلحظ أن كلمة (جبريل) وكلمة (ميكال) جاءتا معطوفتين على كلمة (الملائكة)، وأنت تعرف أن (جبريل وميكال) من الملائكة ، ولو اكتفي بلفظ (الملائكة) لكان شاملاً إياهما ، ولكن الغرض هو التنبيه على فضل جبريل وميكال وتميزهما ، وهذا يكون في كل خاص يأتي بعد العام .

(١) هو عوف بن مُحلِّم السعدي (.... - ٢٢٠ هـ) أحد العلماء الشعراء.

وفي الآية الثانية تقرأ قول اللَّه تعالى : ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ ،ثم تقرأ بعدها ﴿الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، ولو بحثت عن معنى (السبع المثاني) لعلمت أنها إحدى شيئين ، إما السور السبع الطوال: سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال ، وإما سورة الفاتحة، وعلى أي القولين ، فإن (السبع المثاني) جزء من القرآن العظيم ، فيكون في الآية ذكر للعام (القرآن الكريم) بعد الخاص (السبع المثاني) ، والغرض من ذلك هو التأكيد على أهمية السبع المثاني وأن لها مزية على غيرها.

وفي قول الرسول ﷺ :« نعمتان مغبون فيها كثير من الناس» إجمالٌ يشعر السامع أنه بشوق لمعرفة النعمتين ، فإذا قرأ: الصحة والفراغ ، أحسّ أن المعنى جاءه عن طريقين : جاء مجملاً بصورة شوقته لمعرفة التفصيل ، ثم جاءه مفصلاً ؛ مما يقوي المعنى ويؤكده في ذهن السامع ، وبهذا يكون الغرض هو تقرير المعنى وتوضيحه في ذهن السامع لذكره مرتين : مجملاً ومفصلاً ، وإذاً فالغرض من الإطناب ـ هنا ـ هو تقرير المعنى وتوضيحه.

وفي المثال الرابع تلحظ أن عبارة ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ تكررت مرتين ، وإذا بحثت عن السبب فستجد أن طول الفصل بين (إنّ) واسمها من جهة ، وخبرها من جهة ثانية كان سبباً مباشراً في إعادة العبارة وتكرارها ، وبهذا تدرك أن سبب التكرار هو طول الفصل والرغبة في تأكيد الكلام.

وأما الأمثلة الباقية فقد جاء الإطناب فيها عن طريق وجود كلمة أو أكثر وقعت بين كلامين متصلين، وهذا يسمى الاعتراض ؛ لأنه اعترض بين كلامين متصلين لغرض بلاغي ، وعلامته أن الكلام يمكن أن يتم بدونه.

ففي المثال الخامس كلمة ﴿سُبْحَانَهُ﴾ جاءت معترضة بين ما سبقها وما جاء بعدها من المعطوف عليه والمعطوف ، ولو قرأت الكلام بدونها (ويجعلون لله البنات ولهم ما يشتهون)، لكان الكلام مستقيماً، ولكن وجودها يضيف معنىً وفائدة لا تتحقق بدونها ، وهذه الفائدة هي تنزيه اللَّه عز وجل عن مشابهتهم.

وفي المثال السادس كلمة (غير مأمور) جاءت معترضة بين الفعل (أنجز) ومفعوله (وعدك) ، ويمكن أن يستقيم الكلام عندما يقرأ بدونها ، فتقول : (أنجز وعدك لي) ، ولكن إضافة هذه الكلمة

المعترضة أفاد معنىً جديداً هو الاحتراس الملائم لمخاطبة الابن لأبيه.

وفي المثال الأخير جملة (وَبُلِّغتَها) اعترضت بين (إِنَّ) واسمها من جهة وخبرها من جهة ثانية، ويمكن أن يقرأ الكلام دونها فيصبح :(إن الثمانين قد أحوجت سمعي إِلى ترجمان) ، ولكن وجودها يعني أن الشاعر يقول لمخاطبه :(بلَّغك اللّه الثمانين عاماً) فهو يدعو له ، وبهذا يكون الاعتراض مفيداً للدعاء.

فالاعتراض هو وقوع كلمة أو أكثر بين كلامين متصلين لأغراض منها التنزيه ، والاحتراس ، والدعاء. ولتسهيل معرفة الجملة المعترضة فإِن علامات الترقيم الحديثة تقتضي وضعها بين شرطتين.

واعلم أن مما يعينك على استعمال أسلوب الإِطناب هو المقام ، حيث يحسن في مخاطبة عامة الناس وشرح الدروس للطلاب، والدعاء ، ونحو ذلك.

الخلاصة

الإطناب : هو كل كلام زادت ألفاظه على معانيه لفائدة.

أنواعه : للإطناب أنواع كثيرة منها :

١- ذكر الخاص بعد العام ، وغرضه التنبيه على فضل الخاص وتميزه .

٢- ذكر العام بعد الخاص، وغرضه تأكيد المعنى ، والعناية بشأن الخاص وتميُّزه .

٣- التفصيل بعد الإِجمال ، وغرضه التشويق وتوضيح المعنى وتقريره .

٤- التكرار ، وغرضه تأكيد الكلام المكرر ، وربط أول الكلام بآخره عند طول الفصل.

٥- الاعتراض ، وتكون أغراضه :

أ- التنزيه ب- الدعاء جـ - الاحتراس.

ويحسن الإطناب في :

١- الخطب والمواعظ لعامة الناس.

٢- التأكيد على قضية معينة.

٣- الدعاء .

٤- الاحتراس من فهم غير المراد.

٥- شرح الموضوعات للطلاب .

تدريب محلول

حدِّد موضع الإطناب ، وبيِّـن نوعه ، ثم اذكر غرضه فيما يأتي:

١ - قال اللَّـه تعالى : ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ﴾ المدثر .

٢ - قال اللَّـه تعالى : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ آل عمران.

٣ - قال اللَّـه تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ آل عمران : ١٠٤.

٤ - قال اللَّـه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾ التوبة.

٥ - قيل : أربعٌ يُسوِّدْن المرء : الأدب ، والصدق ، والعفة ، والأمانة.

٦ - قال ابن المعتز واصفاً خيله :

صَبَبْنَا عليها ـ ظَالِمِينَ ـ سِياطَنَا ... فطارتْ بِها أَيْدٍ سِراعٌ وَأَرْجُلُ

٧ - قال طالب لزميله : استمع ـ وفقك اللَّـه ـ لكلام أستاذك.

٨ - قال ابن الرومي [1] يمدح عبيدَ اللَّـه بْنَ وهب:

إذا أبو قاسم جادتْ لَنَا يَدُه ... لم يُحْمَدِ الأجودانِ : البحرُ والمطرُ

ولو أضاءتْ لنا أنوارُ غُرَّتِهِ ... تضاءلَ النَّيِّرَانِ : الشمسُ والقمرُ

مَنْ لَم يَبِتْ حَذِراً من خَوْفِ سَطْوَتِهِ ... لَمْ يَدْرِ ما المزعجانِ : الخوفُ والحذرُ

---

(١) هو علي بن العباس بن جريج (٢٢١ ـ ٢٨٣هـ) ، شاعر عباسي كبير ، من طبقة بشار والمتنبي ، عرف عنه التشاؤم ، وقيل إنه لم يمدح أحداً إلا وعاد إليه فهجاه .

الحـــل

المثال	موضع الإطناب	نوعه	غرضه
١	فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر	تكرار	تأكيد الكلام مقروناً بالوعيد.
٢	أربـــع .. الأدب والصـــدق والعفة والأمانة	التفصيل بعد الإجمال	تقرير المعنى وتوضيحه للتشويق.
٣	سبحانك	اعتراض	التنزيه.
٤	يـدعـون إلى الخيـر ويـأمـرون بالمعـروف وينهـون عـن المنكر	ذكر الخاص بعد العام	الاهتمام بالخاص وتمييزه.
٥	يعلـم سـرهـم ونجـواهـم وأن اللّه علام الغيوب	ذكر العام بعد الخاص	تأكيد المعنى السابق .
٦	ظالمين	اعتراض	الاحتراس.
٧	وفقك اللّه	اعتراض	دعاء.
٨	الأجـودان : البحـر والمطـر	التفصيل بعد الإجمال	تقرير المعنى وتوضيحه لأجل التشويق.
	النيـران : الشمس والقمـر	التفصيل بعد الإجمال	تقرير المعنى وتوضيحه لأجل التشويق.
	المزعجـان : الخـوف والحذر	التفصيل بعد الإجمال	تقرير المعنى وتوضيحه لأجل التشويق.

تدريبـــات

(١)

حدِّد موضع الإطناب ، وبيِّـن نوعه ، وغرضه فيما يأتي:

١- قال اللّه تعالى :﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ التكاثر.

٢- قال اللّه تعالى :﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ المائدة : ١١٦.

٣- قال اللّه تعالى :﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾ البقرة : ١٣٨.

٤- قال اللّه تعالى حكاية عن نوح عليه السلام :﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ نوح : ٢٨.

٥- قال الرسول ﷺ :« ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون اللّه ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا للّه ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه اللّه منه، كما يكره أن يقذف في النار » رواه البخاري.

٦- قال علي رضي اللّه عنه : « الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك ، فإن كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فلا تضجر».

٧- قال البحتري في قصيدة يمدح فيها الخليفة المتوكل ، قد استهلها بالغزل:

لـمَّـا مَشَينَ بِـذي الأراكِ تَشَـابَهَـتْ ... أعـطـافُ قُضْبَـانٍ بـه وقُـدُودِ
فـي حُـلَّتَـيْ حَـبْرٍ ورَوْضٍ فـالتقـى ... وَشْيَـانِ : وشـيُ رُبىً ووشيُ بُرُودِ
وَسَفَـرْنَ فـامتـلأتْ عيـونٌ راقَهَـا ... وردان : وردُ جنًى ووردُ خـدودِ

٨- قال طَرَفَةُ بْنُ العبد يمدح قتادة الحنفي ، وقد أصاب قوم طرفة قحط فأتوه فبذل لهم :

فَسَقَـى بِلادَكَ ـ غَيْـرَ مُفْسِـدِها ـ ... صَـوبُ الـربيـعِ ودِيمَـةٌ تَهـمِـي[1]

---

(١) ديمة تهمي : سحابة مستمر مطرها.

(٢)

استخدم العبارات التالية في جمل من إنشائك ، وبيِّن نوع الإطناب فيها:

١- غفر اللّه له .

٢- ويل للمكذبين ... ويل للمكذبين.

٣- سبحان اللّه.

٤- فاكهة ونخل ورمان ..

٥- إن اجتهادك ... إن اجتهادك .

٦- رائد الفصل والطلاب .

٧- أدبان : أدب النفس وأدب الدرس.

(٣)

حدِّد موضع الاعتراض ، وبيِّن غرضه فيما يأتي:

١- قال اللّه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ سبأ : ٤١.

٢- كل زملائي حاشاك رأيتهم في إجازة الصيف.

٣- تولى عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه الخلافة بعد أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه.

٤- هشام وقاك اللّه مريض.

٥- قال كثيِّر عزة [1] :

لَـوَ انَّ البَـاخِـلينَ وأنتِ منهـم   رأوكِ تَعـلَّمُـوا مِنْـكِ المِطَـالا

٦- قال الابن لأبيه : أريد من فضلك أن تأخذني معك .

---

(١) هو كثير بن عبدالرحمن الخزاعي (.. - ١٠٥هـ) ، شاعر غزل ، من أهل المدينة عرف بكثير عزة.

(٤)

في الأمثلة التالية تفصيل بعد الإجمال . حدِّد المجمل ، ثم بيِّن المفصَّل ، واذكر الغرض منه :

١- قال رسول اللَّه ﷺ :« أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : صدق الحديث، وحفظ الأمانة ، وحسن الخلق ، وعفة المطعم » رواه الإمام أحمد .

٢- خصلتان لا تجتمعان في مؤمن : البخل وسوء الخلق .

٣- قال أحمد شوقي يذكر حال المسلمين ، وما هم فيه من ضعف مع ما لديهم من حق ونور:

بِأَيْدِيهِمُ نوران : ذِكْرٌ وسُنَّةٌ فَمَا بَالُهُمْ في حَالِكِ الظُّلُمَاتِ؟!

٤- قال الشاعر :

إذا الكرى اغتالَ عَيْنِي أن يُلمَّ بها وشى بها الواشيان : الدمعُ والسهرُ

٥- نتائج الاختبارات جيدة ، الناجحون نسبتهم عالية جدًّا ، والمكملون عددهم قليل ، ولم يرسب أحد .

(٥)

عبِّر عن المعاني التالية مستخدماً أسلوب الإطناب ، مبيناً نوعه في كل مثال :

١- حَثٌّ زملائك على استغلال الوقت.

٢- الإحسان إلى الوالدين.

٣- الابتعاد عن رفقاء السوء.

٤- مواصلة الدراسة في الجامعة.

أثر علم المعاني في بلاغة الكلام

عرفتَ فيما سبق أن علم المعاني هو : « العلم الذي يعرف به أحوال تركيب الكلام ومطابقته لمقتضى الحال» ، ومعنى هذا أن علم المعاني يرشدنا إلى اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف، ونقصد بالموقف حال المتكلم والمتلقي ، وعلم المعاني في إرشاده لذلك لا يخرج عمَّا رسمه علم النحو لصحة الكلام ، ولكنه يفرض علينا ـ لغرض يستدعيه الموقف ـ أن نقدم ركناً من أركان الجملة أو نؤخره ، ونعرِّفه أو ننكره ، وَنَذْكُره أو نحذفه ، فعلم المعاني وثيق الصلة بعلم النحو من هذا الجانب، لكن علم المعاني يتعدى ذلك إلى دراسة الأسرار البلاغية للتراكيب ، وأثر ذلك في جمال النص وقوة تأثيره .

ويمكنك أن ترى أثر التركيب في بلاغة الكلام، حين تتأمل قوله تعالى في وصف ما حدث في الطوفان الذي أصاب قوم نوح : ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ فإن هذه الكلمات : (فجَّرنا) ، (الأرض)، (عيوناً) بهذا التركيب تدل على صورة مَهُولة شديدة الوقع في النفس تبيّن كثرة المياه وغزارتها التي عمَّت الأرض كلها في ذلك الطوفان.

ولو قلتَ : تفجَّرت عيون الأرض ، أو على هذا النحو من التركيب لم يدل إلا على وجود عيون محددة من الماء في الأرض ، لا على أن المياه غمرت وجه الأرض كله .

وقِسْ على ذلك قولك : اشتعل البيت ناراً ، فهو أقوى في الدلالة على كثرة النار من قولك : اشتعلت النار في البيت.

وقد مرَّ بك الفرق بين الخبر والإنشاء وأن الخبر يستخدم في غير ما يستخدم فيه الإنشاء، ولذا تجد أن الخطباء يميلون إلى التنويع بينهما؛ لأنَّ استمرار الخطيب في استخدام الخبر مدعاة إلى الملل والسأم، ومن ثم يأتي استخدام الخطيب للإنشاء : كالنداء، والأمر ، والنهي، والاستفهام؛ لاستثارة الانتباه، وتحريك المشاعر، وهذا ـ بلا شك ـ مراعاةٌ لحال المخاطب، وهو في الوقت نفسه تصوير دقيق للمعاني التي تدور في ذهن الخطيب الذي يريد إيصالها بأفضل وسيلة وأقرب صورة، والذي يكشف لنا ذلك هو علم المعاني.

وعندما دَرَسْتَ (تأكيد الخبر) أدركت تماماً أن المتكلم حين يصوغ كلامه لابد أنه سيراعي الحالة التي سيكون عليها من يُلْقى عليه الخبر من حيث استعداده لتصديق ما يسمع أو تكذيبه ، فنراه يلقي الكلام بغير توكيد ، ويؤكد أحياناً وتختلف درجة التأكيد باختلاف قوة الإنكار ، والآية الكريمة في شأن رسل عيسى ـ عليه السلام ـ حين بعثهم إلى أهل أنطاكيّة مصداق لما تقول ، فإن الرسل حين أحسوا إنكارهم في المرة الأولى اكتفوا بتأكيد الخبر بـ (إنّ) فقالوا : ﴿ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴾ ، فلما تزايد إنكارهم وجحودهم قالوا : ﴿ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴾ ، فأكدوا بالقسم و(إنّ) و(اللام).

وهل هذا إلا مراعاةٌ لحالهم ، وتفصيلٌ دقيق للألفاظ حسب المعاني الكامنة في أذهان المتكلمين .

وفي (الخبر) أسرار بلاغية يجلّيها لنا علم المعاني، فالمتنبي حين يصف انتصار سيف الدولة على الروم في قوله:

نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ الأُحَيْدِبِ نَثْرَةً ... كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ العَرُوسِ الدَّرَاهِمُ

لا يقصد إطلاع سيف الدولة على حقيقة لم يكن يعلمها ، فسيف الدولة نفسُه أدرى بما فعل في قتال الأعداء ، وإنما أراد المتنبي غرضاً آخر وهو المدح . فالخبر ـ هنا ـ خرج عن معناه الأصلي وهو إفادة السامع أموراً يجهلها وهو ما سميناه بـ(فائدة الخبر) إلى غرض آخر يعد لوناً من ألوان التأثير النفسي التي يفهمها اللبيب ويلمحها من سياق الكلام.

وكذلك الحال في (الإنشاء) ، فالأمر والنهي والاستفهام ... قد تخرج عن معانيها الحقيقية التي أفادتها بأصل وضعها إلى معان وأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال. فأنت عندما تريد أن تعبر عن معنى تريد الاستفهام عنه تستخدم في ذلك صوراً تعبيرية مختلفة هي أقرب ما تكون دلالة على المعنى الذي خطر لك . يقول أبو تمام مادحاً :

مَا لِلْخُطُوبِ طَغَتْ عَلَيَّ كَأَنَّهَا ... جَهِلَتْ بِأَنَّ نَدَاكَ بِالْمِرْصَادِ؟!

فالشاعر هنا لا يطلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، بل أراد التعجب من تكالُبِ المصائب عليه، حتى كأنها لم تعلم بأن كرم الممدوح كفيل بإزالتها ، ولا يخفى عليك أن في هذا الأسلوب شيئاً من الجمال عبر به الشاعر عن المعنى الدقيق الذي يريده ، وعلم المعاني هو الذي أرشدنا إليه ، وإلى كيفية محاكاته.

و(التعبير بالجملة الاسمية أو الفعلية) أمر دقيق الصنعة، لا يفطن إليه إلا الفصحاء وذوو الدراية في المنطق ، واقرأ قول الشاعر يتمدَّح بالغنى والكرم:

لا يَأْلَـفُ الـدِّرْهَـمُ الـمَضْرُوبُ صُـرَّتَنَا لَكِـنْ يَـمُـرُّ عَـلَيْـهَـا وَهْـوَ مُنْطَلِـقُ

تجد تعبيراً عن أن الدراهم دائمة الانطلاق لا تستقر في الكيس؛ لأنها توزع على المعوزين وأرباب الحاجـات ، وكلُّ ذلك تحقق باستخدام الجملـة الاسميـة (وهـو منطلق) . وفـي قـولـه تعـالـى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ دلالـة على حدوث التسبيح من الجبال آناً بعد آن، وقد تحقق ذلك باستخدام الجملة الفعلية (يُسَبِّحْن) .

وفي (التقديم والتأخير) ، أو (الذكر والحذف) ترتيب للألفاظ حسب ماهو مستقرٌّ في الأذهان من أفكار، ثمّ هو مراعاة لمقتضى الحال.

وإذا انتقلنا إلى موضوع (القصر) وجدنا فيه فوائد جليلة ، فهو طريق من طرق الإيجاز ، ووسيلة إلى تمكين الكلام وتقريره في الذهن لدفع الإنكار أو الشك في أمر ما .

وفي (الإيجاز والإطناب) مسالك بلاغية دقيقة ، ومواطن يحسن فيها أحدهما دون الآخر ، وعلم المعاني هو الذي يكشف لنا كل ذلك ، ولعل قرب العهد بهذين الموضوعين يغنينا عن إطالة الحديث فيهما .

وبعد ، فإنّ ما قلنا فيما سبق يدل على ما لعلم المعاني من أثر كبير في بلاغة الكلام ، فهو من أهم علوم البلاغة شأناً، وأبلغها أثراً.

تدريبـــات على ما سـبق دراســته

(١)

حدِّد ركني الجملة فيما يلي ، وبيِّن السبب في استعمال الاسم والفعل فيما كتب بالأزرق:

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الروم.

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم.

٣- قال اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الواقعة.

٤- قال محمدُ بْنُ عبدالملك في رثاء أم ولده:

ألا مَنْ رأى الطفلَ المُفارِقَ أُمَّهُ ... بُعَيْدَ الكرى [١] عيناه تبْتَدِرَانِ؟ [٢]
رأى كُلَّ أمٍّ وابنَها غَيْرَ أُمِّهِ ... يبيتان تحتَ الليلِ ينتجيانِ [٣]
وباتَ وحيداً في الفراشِ تَحُثُّهُ ... بَلابِلُ قَلْبٍ دائمِ الخفقانِ
ألا إنَّ سجْلاً [٤] واحداً قَدْ أَرَقْتُهُ ... من الدمعِ أو سجْلَيْنِ قد شفياني
فَلاَ تَلْحَيانِي [٥] إن بَكَيْتُ ، فإنَّما ... أُداوي بهذا الدمعِ ما تَرَيَانِ
فَهَبْنِي عزمتُ الصبرَ عَنْها لأنني ... جَلِيدٌ [٦] ، فَمَنْ بالصبرِ لابنِ ثَمانِ ؟
ضعيفُ القُوى لا يَعْرِفُ الأجرَ حِسْبَةً ... ولا يَأْتَسِي [٧] بالناسِ في الحَدَثَان [٨]

(٢)

استخرج المسند والمسند إليه ، وبيِّن نوع كل منهما ، ثم وضح سبب تكرارهما فيما يأتي:

١- قال اللَّه تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ هود.

---

(١) الكرى : النوم.
(٢) تبتدران : تسيلان بالدمع .
(٣) ينتجيان : يتحدثان بصوت منخفض.
(٤) السجل : ملء الدلو.
(٥) فلا تلحياني : لا تلوماني .
(٦) جليد : صبور.
(٧) يأتسي : يتعزى ويسلو.
(٨) الحدثان : المصائب.

٢- قال النَّمِرُ بْنُ تَوْلَب [١]:

يَــوَدُّ الفتــى طــول السلامــةِ والغِنى | فكيــفَ تــرى طـولَ السلامـةِ يَفْعلُ؟
يُــردّ الفتــى بعــد اعتــدالٍ وصحــةٍ | ينــوءُ إذا رامَ الــقيــامَ ويحمــلُ

٣- قال جرير في مدح عبدِالملكِ بْنِ مروان:

أنت الأمــينُ أمــينُ اللَّــه لا سَــرَفٌ | فيــمَــا ولِيــتَ ولا هيــابــةٌ وَرِعُ
أنتَ المبــاركُ يهــدي اللَّــه شيعتَــه | إذا تفرقــتِ الأهـــواءُ والشيَــعُ

٤- قال محمدُ بْنُ علي السنوسي:

هــذه طيبــةٌ فحــيِّ الــرســولا | بوركــتْ منــزلاً وطــابتْ نــزيــلا
هـــذه طيبــةُ الــتــي خصَّهــا اللــ | ــه بما خَصَّهــا بــه تفضيـــلا
منــزلُ الــوحــي والمــلائكِ والأنـ | ـصارِ والطيبــين جــيــلاً فــجيـــلا

٥- قال إبراهيم فودة [٢] في قصيدته (الأم) :

وَتَعْلَــمُ حبَّــه فيــه غَــرَامــا | يــوافــقُ قَلبَــه فيــهــا هُــدَاهُ
وتَعْلَــمُ طــاعــةً مِــنْــهُ وَبِــرًّا | وأَنَّ رِضَــاءَهــا أعــلــى مُــنَـاهُ
وَتَعْلَــمُ مــا يُطيــقُ لَهَــا فِــراقــاً | ولا يــرْضَى بــفُــرْقَتِهــا نُــهَـــاهُ
ولكــنَّ الحيــاةَ لهــا شـــؤونٌ | تُطــاوِعُهــا وإنْ رَغِــمَــتْ جِــبَاهُ

٦- قال جميل الزهاوي [٣] وقد وقف على آثار إحدى دور العلم في بغداد:

وقفتُ علــى المستنصريــة بــاكيــاً | رُبوعــاً بِـهَا للعلم أمستْ خواليــا
وقفــتُ بِهــا أَبْكِــي قــديمَ حياتِهــا | وأَبْكــي بهــا الحُسنىَ وَأبْكِي المَعَاليــا
وقفــتُ بهــا أبكــي بِشِعْــرِي بُنَاتَهــا | وأنعــى سجَاياهــا وأنعــى المَعَاليــا

---

(١) هو النمر بن تولب العلكي (.. ـ نحو ١٤هـ) ، شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ.

(٢) هو إبراهيم أمين فودة ، ولد في مكة المكرمة ، عمل مديراً للإذاعة ورئيساً لنادي مكة الأدبي ، وله ديوان شعر.

(٣) هو جميل صدقي الزهاوي (١٢٧٩ ـ ١٣٥٤هـ) ، شاعر عراقي ، يغلب على شعره الفلسفة.

(٣)

بيِّن المحذوف (المسند ، المسند إليه ، المفعول به) ثم اذكر الغرض البلاغي من حذفه :

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ ﴾ النساء .

٢- قال اللَّه تعالى : ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ ﴾ الأعلى .

٣- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الزخرف .

٤- قال اللَّه تعالى: ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الإنسان .

٥- علم خالدُ بْنُ صفوان بموت أحد أصدقائه ، فقال : رحمة اللَّه عليه ، لقد كان يملأ العينَ جمالاً، والأذن بياناً ، ولقد كان يُرجى ولا يخشى ، ويُغشى ولا يَغشى ، ويُعطِي ولا يُعطَى ، قليلاً لدى الشر حضوره ، سليماً للصديق ضميره .

٦- قال كعبُ بْنُ زهير:

بِيضُ الـوجـوهِ تـرى بطـونَ أَكُفِّهم ... تـندى[1] إذا اعتـذَر الـزمانُ المُمْحِلُ[2]

٧- قال حاتم الطائي:

أمـاويَّ لا يُغنـي الثـراءُ عـن الفـتى ... إذا حشرجتْ[3] يوماً وضاقَ بها الصَّدرُ

٨- قال قيسُ بْنُ الخطيم[4]:

نـحـن بـمـا عـنـدنـا وأنت بمـا ... عِنْـدَك راضٍ والـرأيُ مختـلفُ

٩- قال أميةُ بْنُ أبي الصلت:

خـليـلٌ لا يُـغـيـِّرُه صَـبَـاحٌ ... عـن الخُلُـقِ الجميـلِ ولا مَسَـاءُ

١٠- قال الشاعر:

إذا كـان الـطبـاعُ طِبَـاعَ سـوءٍ ... فـلا أدبٌ يُـفـيـدُ ولا أَديـبُ

---

(١) تندى أكفهم : تعطي.

(٢) المحل : المجدب الفقير.

(٣) حشرجت : تردد النَّفَس عند الموت.

(٤) هو قيس بن الخطيم الأوسي (... ـ نحو ٢ ق . هـ) شاعر الأوس.

١١- قال الأحوص[١]:

مَشَائِمُ ليسوا مُصْلِحِينَ عشيرةً   ولا ناعِبٌ إلا بِبَيْنٍ غُرَابُها

١٢- قالت ليلى بنت طريف[٢] تبكي أخاها:

فتى لا يُحِبُّ الزادَ إلاّ من التُّقَى   ولا المالَ إلا من قَنًا وسيوفِ

(٤)

حدِّد موضع تقديم المسند إليه أو المنسد ، وبيِّن الغرض منه فيما يأتي:

١- قال اللّه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الشورى .

٢- قال اللّه تعالى : ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الذاريات.

٣- قال اللّه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ العنكبوت .

٤- قال الرسول ﷺ : « ثنتان لا تُرَدَّان ـ أو قلَّما تردان ـ : الدعاء عند النداء، والبأس حين يلحم بعضهم بعضاً» رواه أبو داود.

٥- قال ضابئ بْنُ الحارث[٣]:

لكلِّ جديدٍ لذَّةٌ غيرَ أنَّني   رأيتُ جديدَ الموتِ غيرَ لَذِيذِ

٦- قال عبدُالله بْنُ رواحة[٤] :

لَوْ لَم تكُنْ فيهِ آياتٌ مبينةٌ   كانت بدَاهتُه تُنْبِيكَ بالخَبرِ

٧- وقال آخر:

ثلاثةٌ يُجْهَلُ مِقْدَارُها   الأمنُ والصِّحَّةُ والقُوتُ

---

(١) هو عبداللّه بن محمد الأنصاري (.. - ١٠٥هـ) ، شاعر هجاء.

(٢) هي ليلى بنت طريف التغلبية ، من شواعر العرب ، أخت الوليد بن طريف رأس الخوارج وأشدهم بأساً.

(٣) ضابئ بن الحارث التميمي من الشعراء المخضرمين.

(٤) هو عبداللّه بن رواحة الأنصاري (.. - ٨هـ) ، من الأمراء الشعراء ، استشهد يوم مؤتة.

(٥)

عيِّن طرفي القصر ، واذكر طريقه ، ونوعه بحسب الطرفين فيما يأتي:

١- قال اللَّه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ طه.

٢- قال اللَّه تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ فاطر.

٣- قال اللَّه تعالى : ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ التوبة.

٤- قال اللَّه تعالى : ﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ المائدة .

٥- قال اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ طه.

٦- قال الرسول ﷺ : «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع » رواه مسلم.

٧- قال الشاعر :

وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نَفْسَه ... ففي صالحِ الأخلاقِ نَفْسَك فَاجْعَلِ

٨- قال كعبُ بْنُ زهير يمدح المهاجرين من صحابة الرسول ﷺ :

لا يَقَعُ الطَّعْنُ إَلا فِي نُحُورِهِمُ ... وما لَهُمْ عَنْ حِياضِ الموتِ تَهْلِيلُ

٩- قال دُرَيدُ بن الصِّمة:

وَهل أَنا إلا مِنْ غُزَيَّة [١] إن غَوَتْ ... غَوَيتُ وإن تَرْشُدْ غُزَيَّةُ أَرْشُدِ

١٠- قال الحموي:

لِكُلِّ شيءٍ مدَّةٌ وتَنْقَضِي ... ما غَلَبَ الأيامَ إلاّ مَنْ رَضِي

١١- قال أبو الطيب المتنبي :

إنّما أنتَ والدٌ والأبُ القا ... طِعُ أَحْنَى من واصلِ الأولادِ

---

(١) غزية : قبيلة الشاعر ، والمراد أنه معها على الخير أو الشر .

١٢- وقال أيضاً:

ومـن نكـد الـدُّنيـا على الحُرِّ أنْ يَرَى عـدوًّا لـه مـا مِـنْ صَدَاقتـه بُـدُّ

١٣- قال أبو الحسن التهامي [1] :

فَاقْضُـوا مآربَكُـم عِجـالاً إنّمـا أَعمـارُكـم سَفـرٌ مـن الأسفـارِ

(٦)

حدد موضعَ الإيجاز ، واذكر نوعه ، وقدِّر المحذوف في الأمثلة التالية:

١- قال اللّه تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الفرقان.

٢- قال اللّه تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ إبراهيم.

٣- قال اللّه تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الحجر.

٤- قال اللّه تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ الحج : ٧٨.

٥- قال اللّه تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ ﴾ الأعراف : ١٤٢.

٦- قال اللّه تعالى : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ البقرة : ٩٣.

٧- قال الرسول ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار » رواه الإمام أحمد.

٨- من خطبة أبي بكر الصديق ـ رضي اللّه عنه ـ عن البيعة بالخلافة : «يا أيها الناس ، إني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنتُ فأعينوني ، وإن أسـأتُ فقوِّموني ، الصـدق أمانة ، والكذب خيانة ....».

٩- قال أبو عقيل بن دُرُسْت: نشاط القائل على قدر فهم السامع .

١٠- قال عبدةُ بْنُ الطبيب:

فمـا كـان قيسٌ هُلْكُـهُ هُـلْكُ واحـدٍ ولـكنّـه بنيـانُ قـومٍ تَـهـدَّمـا

١١- وقَّع عمرُ بْنُ عبدالعزيز ـ رحمه اللّه ـ على رقعة محبوس : تُبْ تُطْلَقْ.

---

(١) هو علي بن محمد التهامي (.. - ٤١٦هـ) ، شاعر مشهور من أهل تهامة ، له ديوان شعر.

١٢- قال امرؤ القيس:

فلـو أنّهـــا نـفـسٌ تمـــوتُ سـويـةً ولكنهـا نـفسٌ تَسَـاقَـــطُ أنْـفُسَـا

١٣- لكل صارمٍ نبوةٌ ولكلِّ جوادٍ كبوةٌ

(٧)

وضح الإطناب ، واذكر نوعه وغرضه في الأمثلة التالية:

١- قال اللّـه تعالى :﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾ القدر.

٢- قال اللّه تعـالى :﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ ﴾ الانفطار.

٣- قـال اللّه تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴾ النحل : ٩٠.

٤- قـال اللّـه تعالى :﴿ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ آل عمران : ٨٤.

٥- قال الرسول ﷺ :« واللّه لا يؤمن ، واللّه لا يؤمن ، واللّه لا يؤمن ، قيل: من يا رسول اللّه؟ قال : الذي لايأمن جاره بوائقه » متفق عليه .

٦- قال الرسول ﷺ :« حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس» متفق عليه.

٧- قال أبو البلاد:

وإنّا وجـدنـا النـاسَ عُـودَيـنِ : طَيّبًـا وعودًا خبيثاً لاَ يبِضّ[1] على العَصْرِ

تَـزِيــنُ الفتـى أخــلاقُــه وتَـشِينُـه وتُذْكَرُ أخلاقُ الفتى وهو لا يَدْرِي

٨- قال النابغة الذبياني :

سَقَطَ النَّصيفُ[2] ـ ولم تُرِدْ إِسقاطَه ـ فَتَنَــاوَلَـتْـهُ واتَّقَتْـنَــا بـالـيَــدِ

---

(١) لا يبض : لا يلين .

(٢) النصيف : الخِمَار.

٩- قال الشاعر:

تَغَرَّبْ عن الأوطانِ في طَلَبِ العُـلا   وسافرْ ففي الأسفارِ خمسُ فوائدِ
تَفَرُّجُ همٍّ ، واكتسابُ معيشةٍ ،   وعِلْمٌ، وآدابٌ ، وصُحْبَةُ ماجدِ

١٠- قال الشاعر :

ما من غريبٍ وإن أَبْدَى تَجَلُّدَه   إلَّا تذَكَّر عند الغربةِ الوَطَنَا

١١- قال رجل وهو يحتضر لابنته:

عزاءً - لا أَبَالَكِ - إنَّ شيئًا   تَولَّى ليس يُرْجِعُه الحَنِينُ

* * *

والحمد لله أولاً وآخراً

وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين